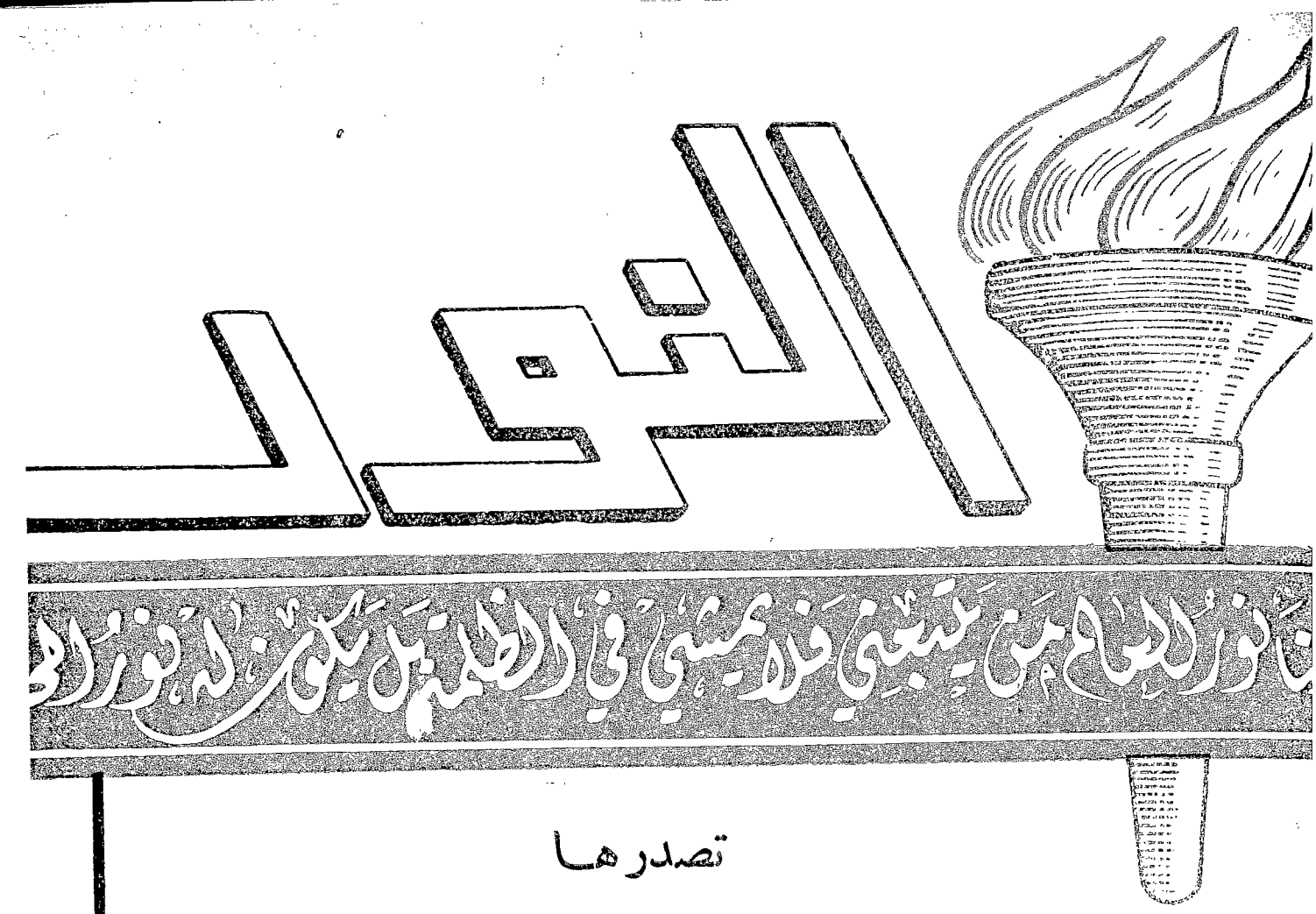

تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

في هذا العدد محتويات العدد

دينونة العالم
بقلم اينوكنديوس اسقف خيرسون
هكذا شاء
بقلم وهيب عوده
شروط الدين
بقلم الشماس اغناطيوس هزيم
الآلام والقيامة
مكتب الثقافه — اللاذقية
التجسد
بقلم بول افدوكيموف
المسيحية في الغد
بقلم موريس حداد

حركة الشبيبة الارثوذكسية

العدد الثالث والرابع ❀ آذار ونيسان ١٩٤٧ ❀ السنة الثالثة

المسيح قام

لقد تمّ عمل الفداء الذي طالما تاق اليه كل انسان واعٍ لخطاياه، وعارفٍ ان كل مرضٍ اجتماعياً كان ام فردياً لهو نتيجة مباشرة للخطيئة الجدية ولتراكم الهفوات عليها وزيغان الانسان عن الصراط القويم الارثوذكسي.

ان «النور» لتبتهج وتطرب وترف البشرى لجميع قرائها الاكارم متمنية لهم سعادة روحية عميقة ووعياً منيراً لحقائق الارثوذكسية الحقة، ومشاركة صحيحة بقيامة المسيح من القبر التي كلنا بها نتشدد... المسيح قام.

حقاً قام... دامت الاعياد لكم.

«النور»

دينونة العالم

امام صليب المسيح وقبره

للخطيب المفوّه اينوكيندیوس اسقف خيرسون
ترجمها ابيفانيوس مطران عكار

ايضاً الجلجلة والصليب ! ايضاً القبر والاكفان ! ايضاً يوجد فريسيون وكتبة يظنون انهم بقتل الابرياء يقدمون خدمة لله (يو ١٦ : ٢) وايضاً يوجد امثال يهوذا يقبلون بالشفاه ويسلمون بالايدي . وايضاً يوجد امثال بيلاطس وهيرودس يجدفون على الحقيقة ويغسلون ايديهم بدم الابرياء . فهل يوجد بيننا يا اخوة من هو امين وشجاع مثل يوحنا ليقتبل النبوة الالهية من على الصليب ؟ هل من قادة عقلاء يستحقون ان يقفوا على الحراسة عند قبر ابن الله ؟ هل بيننا احد مثل يوسف ونيقوديمس فيتجرأ على الدخول على بيلاطس ويطلب منه جسد يسوع ؟ وهل يوجد كسالومة والمجدلية فيتقبل البشرى الاولى عن القيامة ؟ .

ان السيد حسب شهادة المزامير قد اطلع من السماء على بني البشر ليرى ان كان منهم من يفهم او يطلب الله . لأنهم قد زاغوا كلهم معاً وفسدوا وليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد (مز ١٣ : ٢) اما الآن يا اخوة فان الرب ينظر لا من السماء ولا عن عرش مجده بل عن كثب ، يطل من الصليب ، من القبر ، لا على الجميع بل على ابناء نعمته . فمن يفهم قوة مرته فليصلب لاجله بالرب .

فما الذي تراه بيننا الآن يا رب ! هل ترى افضل مما رأيت في القديم . . . هل ترى السجود المتكرر وتسمع التعظيم الذي لا ينقطع ؟ هل رأيت على الجلجلة هز الرؤوس وسمعت في دار بيلاطس افرح يا ملك اليهود ؟ هل ترى الدمع في عيون البعض يا يسوع وتسمع الزفرات تتلجلج على شفاه البعض الآخر مع الانين ؟ لقد رجع الكثيرون من الجلجلة قارعين صدورهم (لو ٢٣ . ٤٨) ولكن جانبيك لم يزالا على الصليب ليطعنا بالحربة .

لا يا اخوتي ! ان سيدنا ومخلصنا لا يطلب كل ذلك فحسب ولم يظهر لنا معلقاً

على الصليب . وموضوعـــاً في القبر للسجود والتعظيم وسكب الزفرات والدموع المرّة فقط ، لكن عند هذا القبر اكثر من ذلك : ان عند قبر المسيح دينونة العالم (يو ١٢ : ٣١)، دينونة افكارنا واخلاقنا واعمالنا، في هذه الآونة يجب ان يجري ههنا حساب السيد مع العبيد، حساب المخلص مع النفوس المفتداة بدمه الكريم ، فهلموا لنحتكم يعلن لنا بواسطة النبي اشعياء (١ : ١٨) .

«انظروا ما فعلت لاجلكم كان لي راسكم وهو الآن مكلل بالشوك، كانت لي ايديكم وارجلكم وهي الآن مسمرة على الصليب، كان فيّ قلبكم وهو الآن ممزق بالحربة لاجلكم ، وكنت البس جسدكم ، لحمكم ودمكم وهما الآن مبذولان لاجل الجميع ولا ازال حتى الآن ادفعهما اليكم في المناولة غذاء روحياً . روحي وحـده لم اسلمكم من على الصليب، لانكم في تلك الدقائق كنتم غير قادرين على المحافظة عليه فسلمته للآب وبعد صعودي الى السماء ارسلت اليكم الروح القدس من عند ابي الذي في السماوات. كل هذا فعلتـــه لاجلكم لانني بكليتي لكم فهل تعلمون انتم ما فعلتموه لاجلي او بالاحرى لاجلكم انتم انفسكم ، لان كل ما لي هو لكم ؟ تعالوا نناقش بعضنا الحساب» هل يمكننا يا اخوتي ان نهرب من هذا النداء ؟

اذن قف يا خادم الهيكل عند هذا القبر واعطِ الحساب . ان مخلصك صعد على الصليب لكي يمزق ستار الهيكل الذي يحجب عنـك قدس الاقداس فيكون لك منفذ حر الى عرش النعمة . فكيف تتمتع انت بهذا الحق المقدس وكيف تقف عند عرش النعمة ؟ انك اذا كنت تقطع باستقامة كلمـة الحق والاخلاص لانه لا شيء يسرك اكثر من ان ترى وتسمع كيف يسلك ابنـــاؤك الروحيون في الحق المسيحي (٣ يو ١ : ٤) ، واذا كنت عند الضرورة مستعداً ان تقـدم نفسك عن الخراف على مثال رئيس رعاتنا العظيم ، فالخير لك لانك كاهن على المثال المسيحي! تقدم من هذا القبر، وقبّل بشجاعة هذه الجراح،واستنشق منها روح الرجولة والمحبة لاجل المآثر الجديدة فانك عند انتهائك من دور خدمتك الارضية ستـــدخل الى الحيمة غير المصنوعة باليد في السماء، حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا (عبر ٦ : ٢٠). اما اذا كانت يداك ترتفعان الى العلاء وقلبك يتجه دائمـاً الى الحضيض ، اذا كان البخور يتصاعد الى السماء وافكارك دائماً تائهة على الارض ، اذا كنت تقف امام مائدة الرب وتكسر خبز الحيـاة لاجل الآخرين وانت نفسك جائع بالروح ، واذا كنت تفتش عن «اللحوم المصرية» عوضاً عن المنّ فابتعد عن هذا القبر لان الارض

هنا مقدسة ومكانك ليس هنا بل في دار قيافا !

وانت ايها المتصرف بحوادث الآخرين يا من له الحق ان يحل ويربط ، تعال وقف عند هذا القبر واعط الحساب ، فانه لا سلطان لك البتة لو لم تكن قد اعطيت من فوق (يو ١٩ : ١١) انت ايضاً ستقف امام محكمة الله . فهل تذكر ذلك ؟ وهل انت ممسك ميزان العدل بخوف الله ؟

ان ذبيح الجلجلة ، لكي لا تهاب في سبيل الحقيقة ان تضع صداقة قيصر ومودة عظماء الارض ، قد اقتنى لاجلك اسم صديق الله لكي تعرف دائماً ان تميز بين البراءة والجريمة والضعف وسوء النية . انه اعطاك ايضاً مصباح كلمته مساعدة لضميرك ، فهل تستعمل انت هذه الوسائط لخير الاقارب وهل تسير بقوة في طريق القانون والواجب ؟

انك اذا كنت لا تحابي بالوجوه بل تجاهد عن الحقيقة مهما احتقرها الآخرون اذا كان مجلسك غير ملطخ بالدم او بدموع المحكومين ظلماً ، فتقدم من حاكمك وربك العتيد ، وقبل جراحه واستنشق منها القوة الجديدة للغلبة على الكذب والرياء ومكافحة التجارب والناس واضطهاد الحق المقدس . انك في الدينونة العامة تقف عن اليمين وتقتبل الرحمة وتتكلل باكليل الحق . اما اذا كان لك الحق ان تطلق البريء وانت تعرف براءته ومع ذلك تسلمه لايدي الاعداء لكي لا تهين كبرياءهم ، اذا كنت عوضاً عن الحكم والدفاع عن البراءة تسبب لها التعاسة وتجرها من محكمة الى اخرى ، اذا كانت عدالتك تنحصر فقط في غسل يديك امام الشعب ، فابتعد اذاً عن هذا القبر لان مكانك ليس هنا بل في دار بيلاطس !

وانت يا طالب الحكمة الصارف حياته كلها في التفتيش عن الحكمة ومعرفة اسرار الطبيعة قف عند هذا القبر واعط الحساب ! ان ابن الله الوحيد الذي هو في حضن الآب (يو ١ : ١٨) لكي لا نسير عبثاً في تيار الضلالات البشرية ولا نهيم في الافكار الباطلة عن بداية ونهاية الاشياء ، قد جاء الى العالم واعطانا النور والفهم لنعرف الاله الحقيقي ونكون في ابنه يسوع المسيح (١ يو ١ : ٤٠) فهل في منفعتك هذا التنازل والمساعدة ؟ هل آمنت بان الحكمة هي غير موجودة على الارض ولا في السماء بل في ذلك الذي هو الحق ومصدر كل حقيقة بحسب وجوده في الابن الوحيد وكلمة الله . واذا آمنت بهذا هل تتذكر ان الحقيقة هي في المسيح (افسس ٤ : ٢١) نعم انها

ليست في حكمة البشر وتعاليمهم بل في ظهور الروح والقوة (١ كور ٢:١) ليست في التصورات الخارجة عن نطاق العقل بل في نزع الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، والتجدد بروح الذهن وارتداء الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحق (افسس ٤:٢٢) .

اذا كنت تقطع كلمة الحق باستقامة غير حاجز اياه بالاثم (رو ١٨:١) ان كان برأيك الخاص او بالرأي العام ، اذا كنت في خدمة الحقيقة تتصرف كانك تخدم الله نفسه واذا كان مجدالله وخير القريب هما اللذان يدفعانك ويقوودانك في مباحثك لا محبة الذات والطمع فتقدم بجرأة من قبر اعظم شاهد للحقيقة وقبل الجراح المقتبلة لاجل الحقيقة واستق منها الرجولة لاجل المآثر الجديدة .

انك بمحبتك اياها هنا ستتقبل لاجلها ومنها كل شيء في السماء ، انك ستكون ماثلاً هناك حيث الحقيقة الواحدة والفرح الواحد والسرور الواحد ولكن اذا كنت تستخدم الحقيقة المقدسة لاجل اشغالك متخذاً اياها واسطة فقط للحصول على الاغراض الارضية الاخرى اذا كنت مستعداً فقط لتدافع بغيرة وحرارة عن الكذب الذي ينفعك واذا كانت ثمار مباحثك تنحصر في الشكوك وافساد العقول واقلاق الضمائر ، واذا كنت تستعد للتجديف على الحقيقة لانها تبدو لك غريبة كما بدا يسوع لهيرودس ،فابتعد عن هذا القبر ! ان جهاد الصليب المقدس ليس في طاقتك (١ كو ١٣:١) وليس مكانك ههنا بل في قصر هيرودس !

هل من اللازم ان يُنادى الجميع كل واحد باسمه ؟ كل من يدعى مسيحياً ليقف عند هذا القبر ويعط الحساب !

لقد اعتمدت انت في موت المسيح فتسربل بثوب الاستحقاقات المسيحية الناصع ! لقد تقبلت حلة الروح القدس فابق الى الابد للمسيح وانكر العالم والشيطان وكل خدمة له ! كيف تكمل هذا كله ! اين الطهارة والروح ! اين الايمان والامانة اظهر الآن عند هذا القبر اي شيء انت أتلميذ ام خائن ؟ أصديق ام عدوّ ؟

اذا كنت تصرف حياتك كلها من دون ان تكمل اي واجب مع مخلصك ، اذا كنت تعمل دائماً كأن لا حاكم لك ولا دينونة فلماذا تظهر الآن هنا ولماذا تقلق راحة موت المتألم الالهي . اية شركة لهذا الصليب مع بليعال (اله الشهوات) ؟

اية علاقة لهذا القبر مع مامونك (اله اعمال) ان لديك آلهة اخرى فاذهب واسجد لها ، ان عندك جراحاً غريبة فاذهب وقبلها !

نعم يا اخوتي ان عند قبر المسيح لا يوجد مكان لغير الطهارة والتوبة فيا ايتها النفوس الامينة للسيد يا امثال يوسف ونيقوديم وسالومه والمجدلية اظهروا !

هو هذا مكانكم ! هي هذه ساعتكم !

ان الاكفان لازمة للمتألم الالهي فوشحوه بافكاركم المقدسة ، ان اللبان لازم له فقدموا له صلواتكم .

يا ملائكة الله اظهروا ونوبوا عنا نحن غير المستحقين بالقيـــام بهذه الحراسة العظيمة ! لكن الملائكة يا اخوتي يشبهون السماويين لانهم دائماً على الحراسة الالهية . دائماً يحملون في ذواتهم جراح ربهم (غلا ٦ : ١٧) وحياتهم نفسهـــا مستترة مع المسيح في الله (كولو ٣ : ٣) فماذا نقول عن نفوسنا كيف نرتضي برجاستنـا مع براءة هذا المكان المقدس ؟ أنتجرأ على التقدم من هذا القـبر المعطي الحياة ؟ ألا تكون قبلاتنا له بشفاه نجسة جرحـاً جديداً للجسم الطاهر ؟ أنتجرأ نحن المطرودين باباطيلنا ان نضع في القـــبر الرب المضطجع ؟ الى اين نذهب (يو ٦ : ٦٨) فليس اسم آخر تحت السماء يجب ان نسجد له (اعمال ٤ : ١٢) سوى اسمه الاقدس !

فماذا نعمل يا اخوة ؟

لنعمل ما عمله بطرس الجاحد المسيح ! اي عندخروجنا من هذا الهيكل وابتعادنا عن هذا القبر الى معزل ما مقدس لنغسل بالدموع المرة خطايانا السابقة ولنعط عهداً على نفوسنا باننا لا ننكر السيد وقانونه المقدس في ما بعد .

ان الرب بعد هكذا توبة لا ينكرنا نحن ايضاً . واذا كان لا يعطينا المفاتيح كما اعطى الرسول التائب فانه لا يغلق دوننا على الاقل ابواب ملكوته آمين .

هكذا شاء !

وهيب عوده

وجدير بالشعراء ان يذكروا يسوع وان تنتقل بهم ربة الشعر من غزل عارٍ مخزٍ الى غزل عفيف رضي يرفع الشعر بسموه ويصعد به الى السماء . والسموات موطن الطهر والحشمة، موطن الروح والتجرد والحب ، تلك دنيا صباح في صباح ، ونسيم عليل كلهات شاعر شاعرٍ كلّ فاوى الى نافذة الروح فاطل منها وتغنى فاصبح الكون صدى يردد ما يقول وانقلب الانسان فيه الى نغمة تمجيد وشوق ، انات وآهات صعدها قلب تطهّر الى قلب يذكر الحربة والمسمار والدم والخل والصليب . . .

صخب في المدينة الحمراء وصراع بين الثرى والسماء
ووجوم على التلال كئيب وذهول لفّ الرؤى بالمساء
وجراح على السنا عالقات رشفتها الزهور في الانداء

ثورة في الجمال في الجدول الرقراق في عفة الذرى البيضاء
كل شيء يموج في البلد الظامي وينزو بالحقد والبغضاء
مجرم ، ملحد ، دعي ، كذوب ، عابث بالشرائع السمحاء
اصلبوه ، اصلبوه ، والموت حكم ، في فم العابثين ، بعض هراء

* * *

وافاق الصباح في نشوة الحلم كسكرى محمومة في العراء
كشرت عن خناجر تتلظى وشفاه تلهو بشرب الدماء
فتنادت تسخر الحقد جنداً وعيوناً تبثها في الفضاء

* * *

ما لتلك الصخور تعبق بالطيب وتختال في مروج الضياء ؟
والضفاف السكرى على رفرفات الروح تزهو طليقة الاشذاء ؟
والتراب التراب ينشقّ اصداء ويجدو وقع الخطى السمراء ؟
هوذا جائم يصلي . فارهاف فدنيا غنية الاجواء
اي شيء على الجبين المندى رشفته مواكب الاضواء ؟
اي سر تهامسته الربى الخضرا وذرته في مدى الارجاء ؟

وبكى . فالسما ثغور على الارض ودنيا الخلود في اصغاء
ومشى تاركاً صليباً على الارض وألوى وضاع في الامساء

* * *

ما الذي يسكبونه في يد الوالي أيمحو الدماء بعض الماء ؟؟
شرف الحكم يا « بلاطس » ان يعلو ويسمو في نصرة الابرياء
هيبة الحكم ان تكون قوياً ثابتاً في العواصف الهوجاء
غير ان الولاة بعض عبيدٍ بين ايدي البطون والاهواء
غير ان الولاة في كل عصرٍ يتحاشون سلطة الاشقياء
فيذوبون في صياح الجماهير ويسقونهم دمَ الاوفياء
فكأن الحياة لعبة طفل تتحدى ملاعب الغوغاء

* * *

يا يهوذا . يا بائع الله للناس ويا تاجراً قليل الثراء
يا يهوذا . والكون رجع يهوذا ورياح من نقمة وهجاء
اي غلّ تركت في عنق الدهر ثقيل يفتّ بالاقوياء !!
اي ذنب أتى واي جُناح قدت من اجله يسوع الفداء ؟
أو لم يغسل المواطيء من رجليك حباً في الليلة السمحاء ؟
أو لم يحتسبك مع بطرس الصدّيق دوماً في صفوة الامناء ؟
فاذا ذاك ناكر في صباح واذا انت بائع في مساء
واذا الشرّ خلة في حنايا كل نفس تنزُ بالاوباء
هو أقوى من ان ندافع عنه انا في الدفاع بعض الجزاء

* * *

في ضمير الزمان وقع خطاه سائراً في طريقه الكأداء
وعلى ظهره مشيئته الكبرى وفي صدره عزاء الغذاء
في صدور الايام حفر المسامير وفي اذنها صدى الأعياء
وعلى مفرق الدهور جراح لُطِخت بالعقوق والازدراء

والشفاه ، الشفاه ، اي نشيد تستحي ان تزفه للفضاء
والعيون ، العيون ، اي صليب حدجته بنظرة بلهاء!!

* * *

« انني معكم الزمان فلا تخشوا وابقى حتى مدى الانقضاء »
هكذا شاء والمشيئة عدل او تقوى على مرّد القضاء؟

* * *

« كان ما كان » صفعة لشرود العقل في سكرة من الادعاء
« كان ما كان » كان حلماً شهياً ذرّه الله في رؤى الانبياء
« كان ما كان » والخليقة تمشي بخطاها الى مهاوي الفناء
كل يوم على الجحود صليب لأناس تلفحوا بالعراء
مزقوا معطف الرياء بكف مزقتها حراب اهل الرياء
وعلى جبهة الوفاء سطور كتبتها دماؤهم بالوفاء
كلما مات في الطريق شهيد شيعوه بدمعة خرساء
والزمان الضحوك يلعب بالنار ويشفي غليله بالشواء
ليس في النور سيد وحقير كلنا واحد بعين السماء
فالذي يأكل البعوضة جهراً كالذي يأكل الدنى في الخفاء

* * *

اي نور مفوّف الوهج يا ارضُ خفقت في الليلة الليلاء
اي حق نحرت في ثورة الجهل فانكرت حكمة الحكماء
ربّ خيرٍ مضرجٍ في الزوايا رشّهُ الشرُ في دروب الهواء
قد خلعت العذارَ فارتعش الليل جريحاً ممزق الاحشاء
مزقي وجهك المرقع بالطهر وثوري على القوى الشوهاء
كفّري كفريّ وتوبي وعودي عن خطاياك واغرقي في البكاء
واصلبي الشهوة الملحّة فالعمر ذليل ان ضاع في الاشياء
واغسلي بالدموع آثامك الكبرى وصلي في رعشة من حياء
وانشري للسفين اشرعة الحب وسيري على متون الرجاء
فالحياة الحياة توبةُ خاطٍ عاش في نشوة من الاخطاء
والممات الممات داء جهول لم يجد غير جهله من دواء

شروط الدين

بقلم الشماس
اغناطيوس هزيم

تساءلنا في المرة الماضية عن ماهية الدين ووصلنا الى الموضوع الثاني الذي فيه سنرى الشروط اللازمة لوجود الدين .

ان هنالك شرطين اساسيين اذا لم يوجدا لا يمكن للدين ان يوجد ، اولهما ان يهبنا الله المؤهلات الضرورية التي تجعلنا اهلاً للاتحـــاد به وثانيهما ان يقبل الانسان تلك المؤهلات ويعمل بموجبها كي يصل الى الاتحاد بالله . ولنتوسع قليـلاً في هذين الشرطين الاساسيين .

١ — قلنا ان الله عز وجل خلق الانسان لكي يميل بطبيعته الى الاتحاد به بعقله وارادته وشعوره . غير ان عقل الانسان ليس سوى ملكة ضعيفة لا تقدر ان تخترق الكيان وتعرف الاشياء اذا لم يوحَ لها من فوق ، واما ارادته فلا تقدر ان تعمل الا اذا رسمت لها الطريق ووضع التصميم الذي يجب ان تسير عليه ، وكذلك شعورنا (قلبنا) لا يقدر ان ينفتح الا على اشياء يعرفها لان المجهول لا يثـــير اية عاطفة او شعور . فنحن اذن بحاجة الى الله ان في عقلنا او ارادتنا او قلوبنـــا لكي نتمكن من معرفة الدين ومحبته والحياة بموجبـه . وانه لمن الضروري جداً ، لكي يكون ذلك ، ان يتنـــازل الله عزّ وجل ليكشف عن نفسه فيدرك عقل الانسان صفاته وحقائق الايمان به ، ويفيض على ارادته واوامره الالهيـــة في النواميس الاخلاقية او حقائق المحبة ، ويبرهن عن صلاحـه الاقصى وخيره الأعم لشعوره بمواعيد وهذه حقائق الرجاء ، وبكـلام مقتضب من الضرورة ان يعلم الله الانسان الدين .

وفي الواقع تنازل الله ليعلم الدين للانسان بطريقـين : طريق طبيعية وطريق فوق الطبيعية .

الطريق الطبيعية : ان الله سبحانه وتعالى كشف عن كيانه لعقل الانسان بزرعه فيه فكرة وجود الله التي تتضح كلما نضج الانسان (رومية ١—٢٨) وبخلقه

الطبيعة الجذابة التي في كل صغيرة و كبيرة تنطق بعظمتهُ وقدرته وهكذا فان الله لم يعد خافياً عن عقل الانسان الذي يحب الله ويريد ان يحيا حياة دينية صحيحة. و كشف الله عن نفسه لارادة الانسان في ضميره الحي الذي ليس سوى صوت الخالق يحبذ او يرفض ، يدفع او يردع ويعلمنا كل النواميس الاخلاقية (رومية ٢ — ١٥) . لذلك كل مبدأ اخلاقي لا يرتكز على الله فاشل و كل ناموس انساني لا يستمد قوته من فوق لا يصمد امام الريح . واخيراً كشف الله عن نفسه لقلوبنا من خلال عقولنا وضمائرنا فيولد فينا امل قوي ورجاء لا يتزعزع وثقة برحابة صدر الاله وعدل الحاكم السماوي المطلق وما الحياة اذا لم يكن فيها امل ورجاء .

الطريق فوق الطبيعة : اما الطريق فوق الطبيعية فهي طريقة الالهام الالهي . وقد ورد ان الله الخالق بعد ان خلق آدم ابانا الاول ظهر كي يعلمه الدين فماً لفم (تك ٢ — ١٦ ، ٣ — ٨) . ولم ينقطع بعدئذ عن الاتصال بالانسان بطرق مختلفة وفي ازمنة متفاوتة بواسطة انبيائه القديسين حتى كلمنا بواسطة ابنه الوحيد يسوع المسيح (عبر ١ — ١) وهكذا فالكائنات ذات الروح المدعوة الى الاتحاد به والمحدودة العقول لا تدرك من الله الا ما يوحي هو به لها ولا تدرك ذلك الا بمقدار ما يريدها هو ان تدركه . ولا يستثنى من ذلك حتى ولا الملائكة الاطهار الذين تعتقد الكنيسة الارثوذكسية انهم يتقبلون من الله نور المعرفة المختصة بالدين علاوة على معرفتهم الطبيعية بها .

٢ — ولكن الله الذي يعطي الكائنات ذات الروح معرفة نفسه بقدر ما تحتاج هي اليه ويرسم لها السبيل الذي يجب ان تتبعه كي تصل اليه يعطيها ايضاً القوة الكافية لكي تحقق كل ذلك .

ان كل المخلوقات تحيا بالله لان مبدأ حياتها وبقائها خارج عنها لان معطي الحياة هو نفسه معطي البقاء بحكمة لا تحدّ وصلاح لا يتناهى . وبما ان اجسادنا وسائر الاجساد الحية تحتاج لكي تبقى حية الى طعام وشراب ولباس كذلك ارواحنا وسائر الارواح تحتاج لكي تبقى حية الى طعام وشراب ولباس حتى تكون قادرة ان تحوي البقاء وتتخلص من الموت الروحي . اما غذاء الروح وشرابها ولباسها انما هو نعمة الله التي تحيي كل شيء وتقوي كل شيء وترفع كل شيء ، هذه النعمة التي تجعل الملائكة يعيشون حياة روحية مستمرة ويخلصون تمام الاخلاص

لله ويتمتعون بسعادة وصلاح ابديين مع انهم ليسو كذلك بطبيعتهم . بهذه النعمة عاش آدم في الفردوس في اتصال دائم مع الله ، وعندما طرد خسرها . اذن فهي عنصر اساسي بدونه لا يرتفع الانسان الى مكانه الاول في الفردوس ولا يحيا حياة روحية دينية قوية . (يو ٣—٥ ، ٦—٤٤ ، ١ كور ١٢—٣ ، رومية ٨—٩ الخ ...)

ولنتوسع قليلاً الان فيما يجب الانسان ان يفعل لكي يتحد بالله اتحاداً روحياً.

الشرط الثاني الاساسي للدين هو ان يقبل الانسان المؤهلات التي يعطيها الله له ويعمل بموجبها ، وهذا القبول يظهر في النقاط التالية :

١ — يجب على الانسان ان يتبنى عقلياً كل ما اوحى به ربه : اي ان يكون عقله مليئاً بحقائق الله والدين بالايمان . واما شعور الانسان فيجب ان يمتلىء رجاء بالعزة الالهية وارادته ان تتوجه الى محبتها فقط لانه بالايمان والرجاء والمحبة فقط نقدر ان نصل الى الله ، ومن رفض هذه الثلاثة رفض ان يكون ذا علاقة مع خالقه . وقد عدّد بولس الرسول هذه المصاعد الثلاثة الى الله عندما قال : « وهذه الثلاث : الايمان والرجاء والمحبة تبقى (١ كور ١٣—١٣) .

يحكى مرة ان القديس لورانس سأل القديس اغسطينوس : « ما الذي يجب ان نتمسك به بشدة في الدين ؟ ما هو جوهر الدين واسسه ؟ » فأجابه بقوله : «انك بالتأكيد تعرف كل ما تسألني اذا كنت تعرف انه يجب ان تؤمن وان تحب وان تترجى ، بهذه وبهذه فقط يجب ان نتمسك » .

٢ — يجب ايضاً على الانسان ان يعبر عن ايمانه ورجائه ومحبته بحياة تقى وسمو وارتفاع ، وتكون تلك الحياة بالخضوع لوصايا الله . والخضوع لوصايا الله هو الثمر الحقيقي والنتيجة الضرورية والبرهان القاطع على تلك الفضائل الثلاث فاذا لم يكن يوجد في انسان ما فاننا نقدر ان نستنتج ان الايمان والرجاء والمحبة مفقودة منه .

٣ — وبما ان الانسان روح وجسد معاً لا روح فقط فيجب ان يظهر الايمان والرجاء والمحبة في اعمال جسدية كالركوع ورسم الصليب والصيام وكل طرق العبادة ، واذا كان انسان لا يفعل كل هذه او بعضها فان لا شيء يمنعنا من الاستنتاج ان ذلك الانسان يخلو من تلك الفضائل كلها او بعضها .

وسنعود في العدد القادم الى التوسع بالعبادة التي يجب ان يقدمها الانسان لله تعالى .

قيامة المسيح

ليقم الله ويتبدد جميع اعدائه ويهرب مبغضوه من امام وجهه .
كما يباد الدخان يبادون و كما يذوب الشمع من امام وجه النـــار

الآلام والقيامة

مقدمة : كان آدم في الفردوس قريباً من الله ، يعمل بحسب ارادته تعالى ، مثمراً في النعمة الالهية ، لا يتألم ولا يموت . ولكنه لما اخطأ ابتعد عن الله وشوّه صورة الله المنطبقة في اعماقه وسلم ارادته للخطيئة مخالفاً ارادة الله واصبح محكوماً عليه بالآلام والموت . فأعداء الانسان بعد خطيئة آدم ثلاثة : الطبيعة الانسانية الفاسدة ، المشوهة المبتعدة عن الله ، والخطيئة التي هي ارادة الانسان المستسلمة للشر والغارقة فيه ، والموت الذي هو نتيجة الخطيئة المريعة والذي يفقد الانسان الحياة . اما المسيح فقد اتى الى هذا العالم بمحبة الآب العظيمة ليخلصنا من هذه الاعداء الثلاثة ويتغلب عليها من اجلنا . فتغلب على الطبيعة بالتجسد وعلى الخطيئة بالآلام والصلب وعلى الموت بالموت والقيامة .

تغلب المسيح على الطبيعة بالتجسد لانه بسر التجسد العظيم اعتنق طبيعتنا فجمع الطبيعة الانسانية والطبيعة الالهية في شخص واقنوم واحد ، هو المسيح الاله والانسان معاً ، فلم تعد الطبيعة الانسانية بعيدة عن الله ، مقصاة عنه بعد ذلك ، بل اصبحت قريبة منه ، متحدة معه ، حاوية له « والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا » (يوحنا ١ : ١٤) .

غير انه ، بعد ان خلصت طبيعتنا بالتجسد واعيدت الى الله تعالى ، كان ينبغي ان نخلص من كل ما يفسد هذه الطبيعة ويوجهها ضد الله ويقودها من الحياة الى الموت : كان ينبغي ان نخلص من بقية اعدائنا وهما الخطيئة والموت . ولذلك كان التجسد مقدمة للآلام والصلب ثم القيامة .

١ ــ التغلب على الخطيئة : الآلام والصلب

١ ــ الخطيئة تأتي من فساد الارادة ، من الارادة الحرة التي تريد وتفعل الشر ضد ارادة الله ، والمسيح ، لكي يخلصنا من الخطيئة كان ، بارادته البشرية

على الارض يريد ويفعل الخير بحسب ارادة الله . ان آدم خالف الله في النهاية ، اما المسيح ، ليخلصنا من خطيئة آدم ، فكان مطيعاً لله حتى النهاية : حتى الموت . «حتى عند ما يعاينوك مصلوباً يفطنوا ان آلامك طوعاً باختيارك ... » (من طروبارية للتجلي) . لا يمكننا بالحقيقة ان نفصل بين كامل حياة المسيح على الارض وبين انتهائها على الصليب : فهي كلها لم تكن الا طاعة لله . وما الذل والبصاق والسياط التي احتملها المسيح على الصليب سوى تكميل طبيعي لتواضعه وانسحاقه في المذود، بين البهائم ، ولخضوعه لوالديه ، ولحياة قضاها دون حجر يسند اليه رأسه ، ولغسله ارجل التلاميذ الخ ... لانه ، بعد ان كانت خلصت الطبيعة بتجسده كان ينبغي ان يرفع صليبه في وسط العالم لكي يسمّر عليه كبرياؤنا وشهواتنا ونخلص من عادة الشر والخطيئة فينا : « يا من في اليوم السادس والساعة السادسة سمرت على الصليب الخطيئة التي تجرأ عليها آدم في الفردوس ، مزّق صك هفواتنا ايها المسيح وخلصنا» . فصليب المسيح شفى ارادتنا وحررنا من حكم الخطيئة . نعم ان الطبيعة الانسانية في المسيح قد ارتعدت وارتجفت ، اولا : «يا ابتاه ، ان شئت ان تبعد عني هذه الكأس» ولكنها انساقت الى الارادة الالهية بكل حرية قائلة : « ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك» .

٢ — ومن جهة ثانية اراد المسيح ان يتألم لان الخطيئة جلبت الآلام للانسان ، والمسيح على الصليب جمع كل آلام الانسانية المنتشرة الى اقاصي الارض والى اواخر الازمنة ، وتحملها في شخصه من اجلنا . لانه ، بعد ان جددت الطبيعة بالتجسد وقبل ان نصل الى تجليها بالقيامة ، كان ينبغي ان نمرّ بالآلام المطهرة ، الآلام المقبولة طوعاً واختياراً ، الآلام المنسحقة التي تؤدي الى فرح القيامة ومجدها البهي . وهكذا ، بآلام المسيح الخلاصية ، بعد ان كانت الآلام قصاصاً وعقوبة للانسان ، اصبحت واسطة للتطهير والخلاص .

٣ — لكن سر الفداء الذي خلصنا من خطيئة آدم وعواقبها الرهيبة ، كان اولا تكفيراً عن خطيئة آدم امام الآب ، وارضاء له تعالى بعد ان كان أغضبه آدم بمخالفته اياه ، وموضعاً لاجراء عدل الله وحكمه العادل في الانسان ، وعربوناً لمصالحتنا معه : كنا قد خنّا الله ، ولكي نعود اليه كان ينبغي ان نفتدى بشيء . اما الفداء فصار بالمسيح نفسه : واي شيء او اي شخص كان يمكنه ان يفدينا الا ابن الله المتجسد . كان الهاً وانساناً معاً : انساناً كي يستطيع ان يمثل الانسانية

ويموت عنها وتكون ذبيحته مقبولة عنها وباسمها ، والهاً كي تنال ذبيحتـــه رضاء عند الله وتكون ذات قيمة لترتفع الى الله وتكون مقبولة عنده بالنسبة اليه تعالى. فالمسيح الانسان وهو ابن الله ايضاً احتمل عواقب الخطيئة ونفّذ فيه الحكم الالهي الذي قضاه الله على الجدّ الاول الاول آدم . فاحتمال ابن الله هذا الحكم عنا كاف لاجراء عدل الله . فاذن حكم الخطيئة والموت وسلطان الشيطان قد انتهى، وموت المسيح والصليب كانا وسيلتين لتحطيم الموت وبأس الشيطان . اذن الخطيئـــة قد ابتلعت . اننا « اشترينا بثمن » وهذا الثمن كان دم ابن الله الكريم . كنا «بعنا» انفسنا للشيطان فالمسيح « مزّق صك هفواتنا » و « صالحنا » مع الله .

٤ ــ لكنه سر عظيم : ان الذي يقدم الذبيحة هو الله ، والذي تقدم اليـــه الذبيحة هو الله ايضاً . والذي ينتصر بالنهاية على الذبيحة بالقيـــامة هو الله . هل الذبيحة قدمت الى الشيطان كي يرضى بها ، بهذا الدم الثمين ويتخلى عن سلطانه على الانسان ؟ كم يكون ذلك مذلا ! ام قدمت الذبيحة للآب : لكن ليس الآب الذي كان يؤسرنا تحت سلطانه . وكيف يسرّ الآب بدم ابنه متفجراً على خشبة الصليب وقد رفض من قبل دم اسحق المقدم من ابرهيم ؟ نعم كيف ! ... فيا له من سرّ رهيب ينبغي ان نقف عند عتبتـــه صامتين خاشعين ، كما يقول القديس غريغوريوس النازينزي ، لانه سر التدبير الالهي ، سر المشيئة الالهية الذي ، ان علمنا شيئاً فيعلمنا كيف ان الله احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد من اجل خلاصه ، فكم ينبغي ان نكرم الصليب رمز خلاصنا !

٥ ــ ان امّنا الكنيسة الارثوذكسية تكرّم الصليب وتعلمنا ان نكرمه دائماً. فهي تخصص مساء الخميس العظيم بقراءة اناجيـــل الآلام والصلب الاثني عشرة ، وتقيم للصليب ثلاثة اعياد في السنة ، وتخصص صلاة خاصة من اجل الصليب في كل اربعاء وجمعة وفي صلاة الساعة السادسة والساعة التاسعة ، وتختم خدمة القـــداس الالهي ببركة الصليب على المؤمنين لتذكرهم ، عنـد خروجهم من الكنيسة ان لهم صليبهم في هذه الحياة وان المسيح قال لهم : « من اراد ان يتبعني فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني ».

٢ ــ التغلب على الموت : الموت والقيامة

١ ــ الموت هو العدو الاخير الذي كان على المسيح ان يسحقه : خلصنـــا الله

للحياة ، وبخطيئتنا جنينا الموت . فالمسيح جاء لكي ، بالنهاية ، يعطينا الحياة ، لكي يخلقنا خلقاً جديداً ويكون الانسان الجديد . فبالقيامة كانت الحياة وصار الانسان جديداً ، بالقيامة اتمّ المسيح الرسالة التي اتى من اجلها ، هذه الرسالة التي كانت رسالة آدم ، الانسان العتيق ، ولم يحققها بل هرب الى صفوف العدو : وهي رسالة تقديس الخليقة ورفعها الى خالقها ، تقديس الخليقة والانسان ، بل تقديس الخليقة بواسطة الانسان الذي هو مركز الخليقة . فكيف تمّ المسيح الرسالة ؟

٢ — وطىء الموت بالموت ، كما وطىء الارادة بالارادة والآلام بالآلام . « لا يخشى امرؤ الموت لان موت المخلص قد حررنا واخمد الموت بموته ، وسبى الجحيم لما انحدر اليه » (من خطبة يوحنا الذهبي الفم) . في موت المسيح انتهت الخليقة القديمة وابيدت قوة الموت وسحق الجحيم : « اين شوكتك يا موت ؟ اين انتصارك يا جحيم ؟ ».

٣ — مات المسيح ثم قام فأعطى الحياة الجديدة : « قام المسيح فانبثت الحياة في الجميع » . فالقيامة هي الحياة الجديدة في اتحاد دائم مع يسوع . هي تجلي الخليقة كلها ، الروحية والمادية ، لان المسيح « فتح لنا الفردوس القديم » ... :

آ — تجلي الخليقة الروحية : « المسيح قام لكي تحيا حياة جديدة في القداسة » . فما هي هذه الحياة الجديدة وهذه القداسة : بقيامة المسيح اصبحت الروح طليقة ، متحررة من كل قيد ، متحررة من الموت ، يمكنها الذهاب الى خالقها والاتحاد معه : ١) بالمعمودية التي ترمز الى دفن المسيح وقيامته ، يدفن الانسان القديم ويلبس الانسان الجديد ونصبح اعضاء في جسد المسيح ، في الكنيسة التي فيها وحدها يمكن الاتحاد بالله . ٢) بكفّنا عن الشر وحياة البر والخير ، لنا ايمان بانا سنقوم لنملك مع المسيح ، ولننظر الى المسيح الجالس عن يمين الآب فنترجى ان نكون معه ، وبالمحبة نتحد مع المسيح الذي يسكن في قلبنا ويملأ حياتنا الوجدانية . ٣) باقترابنا من الكمال نجرّب في داخلنا حقيقة القيامة العامة والحياة الابدية التي باتحادنا مع الله نحياها منذ الآن .

فالقيامة اذن هي تجدد الانسان الداخلي حسب صورة خالقه لتكميل القداسة في خوف الله ، هي زرع الحياة الابدية فينا .

ب — تجلي الخليقة المادية : « فتكون سموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها

البرّ » ، « والفاسد سيلبث عديم الفساد والمائت عديم الموت » والجسد الأرضي سيتغير الى جسد روحاني شفاف مستنير بنور قيامة المسيح . فتغير جسد المسيح في القيامة باكورة تغير الخليقة بكاملها في القيامة العامة . لان جسد المسيح النيّر ، الروحاني ، المجيد ، القدوس ، صورة لما ستكون الخليقة كلها : نيّرة ، قديسة ، مجيدة ... مهداة الى الله خالقها من قبل الانسان الذي تغلب نهائياً على الفساد وقدس نفسه والخليقة . فالموت اذن الذي كان عاقبة مريعة للخطيئة اصبح ، بعد المسيح ، واسطة واداة للقيامة .

والقيامة هي نهاية تجربة الحياة المسيحية وعمل الله في الخليقة الروحية والمادية ليكون الكل في الكل ، فيشرق نور لاهوته المثلث الضياء على الخليقة ، ومن هنا تيار الفرح الذي تغدقه القيامة على الكنيسة .

٤ — القيامة هي الغاية الاخيرة من مجيء المسيح . هي التي تعطي لمجيئه معنى : « لو لم يقم المسيح فباطلة بشارتنا » (بولس) . المرور بالآلام لم يكن الا للوصول الى الفرح الروحي الذي يعلو كل الم . المرور بالذل والاحتقار والاهانات لم يكن الا للوصول الى المجد الذي لا يوصف ، كال المسيح بالشوك كي يكال بالنهاية بالمجد الذي للآب . ان فرح القيامة يسيطر على الحياة الارثوذكسية ، فمن بين ترانيم الآلام ومن بين نفثات البخور المنعقدة على الصليب تتفتح القلوب الى رجاء القيامة « ونوح حاملات الطيب بشّر بالفرح ... » ، « واليوم علق على خشبة الذي علق الارض على المياه ... نسجد لآلامك ايها المسيح فأرنا قيامتك المجيدة » . ان رجاء القيامة يشعّ من وسط الآلام والمسيح المصلوب يظهر في آن واحد كالاله المنتصر فترتعد الخليقة من سرّ موته : « رجال بدون ناموس سمروا على الصليب سيد المجد » و« في ذلك الزمان انشق حجاب الهيكل والشمس حجبت نورها غير قادرة ان ترى الاله معذباً ، هو الذي يرتعد امامه كل مخلوق » .

فالارثوذكسية تنظر من خلال الصليب الى مجد الرب وقيامته . فلا قساوة الالم ولا رهبة الموت تنسيها فرحة النصر وروعة القيامة . لقد رأينا كيف انها تكرم الصليب وتلح في ضرورة اشتراكنا في آلام المسيح ، قائلة مع بولس الرسول . « افرح في آلامي واكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي » . لكنها تنظر قبل كل شيء وفوق كل شيء الى قيامة المسيح ، فترى فيها غاية وسر حياتنا بالمسيح .

فتعتقد انه يمكن الاشتراك في فرح القيامة دون المرور بالآلام: صمتم او لم تصوموا فادخلوا الى فرح ربكم » . وتلاميذ المسيح انفسهم وصلوا الى قيامته ونالوا مواهب الحياة قبل ان يتألموا ويستشهدوا في سبيل الحياة ، وان تألموا واستشهدوا اخيراً فلأن القيامة اعطتهم قوة الاستشهاد . فالقيامة اذن في الكنيسة الارثوذكسية هي محور الحياة .

لذلك فان الارثوذكسيين ، دون ان يخففوا بصورة ما قيمة الصليب الخلاصية ، يقتربون من القبر المقدس اقتراباً خاصاً ، حتى انهم يعطون للقبر ، كرمز للقيامة ، نوعاً من الافضلية على الصليب . فيجدر الذكر مثلاً ان وسط كنيسة القبر المقدس في القدس ومركز العبادة فيها ليس محل الجلجلة ، بل محل القيامة . ان الليتورجية الارثوذكسية تسمي القبر المقدس « ينبوع الحياة » ، ويوحنا الذهبي الفم يقول : « الفصح قد بزغ من القبر مشرقاً » . والقبر الذي هو نهاية الانسحاق والانحدار الالهي يوصلنا الى نهاية رسالة المسيح لان فيه « ابن الله الوحيد استراح من كل اعماله » وارسل منه نور الحياة .

٥ — لذلك فان عيد الفصح هو عيد الاعياد . ان في صلاة الفصح من جمال ومجد وبهاء ما يجعلها اعظم خدمة ليتورجية على الاطلاق . هي خدمة فرح القيامة الجديدة ، « وفرح الافراح ، الفرح الذي لا يعتريه مساء » : « هلموا خذوا نوراً .. » .. الدورة الى خارج الكنيسة في بحر من الشموع ، بين ترتيل « ان الملائكة في السماء لقيامتك يسبحون » .. قراءة الانجيل خارج الكنيسة ، قرع ابواب الكنيسة المغلقة كالقبر المختوم .. « ارفعوا ايها الرؤساء ابوابكم .. ليدخل ملك المجد » فتح الابواب ، « المسيح قام ... » كأن حجراً يدحرج عن نفوس المؤمنين لانه « حقاً قام » .

حقاً ان عيد الفصح هو « قلب الارثوذكسية » .

مكتب الثقافة — الانطاكية

الشبـــاب

بورج سلمى

صورة انتَ للربيـــع ولوح
من سنى الخلد يا نضير الشبابِ
وربيع الحيـــاة دنيا من السحر
وفيض من الاماني العـــذاب
ومعـــين من العزيمـــة دفاق
ونبع من القوى والرغـــاب
يتحـــدى الورى ويهزأ حتى
بالمنـــايا ويزدري بالصعـــاب
ما استحثّ المســـير فوق اديم
الارض الا وفكره في السحاب
وكرام من الشبيبة صيـــد
قـــد تسامَوا بالدين والآداب
وسعوا في البـــلاد سعي الحواريـ
ـين هبوا لنشر آي الكتـــاب
ومشوا يرفعون بين البرايا
علم الحق والهـــدى والصواب
ما تنادوا بالخير الا هتفنـــا
بارك الله في كرام الشبـاب
وحباهم من فضله خـــير اجر
في رحاب السما وخـــير ثواب

صفحة من دستويفسكي...

في الصلاة والمحبة والعلاقة مع الغير

لا تنس الصلاة ايها الفتى لانها ان خرجت من الصميم فهي تعبّر عن شعور جديد وتولد فكرة جديدة كنت تجهلها ، وعندئذ تتقوى وتدرك ان الصلاة تربية وتهذيب.

تذكر ان عليك ان تردد سراً كل يوم وكل ما قدرت : « ايها السيد اشفق على كل الذين يمتثلون امامك الآن » . لانه في كل ساعة ينقطع الوف من البشر عن الوجود الارضي وتقف ارواحهم امام الرب . كم من تلك الالوف غادروا الارض وهم بمعزل عن كل شيء يجهلهم الكل، حزانى، قلقين امام عدم اكتراث الناس لهم. فاذا صليت من اجل انسان مثل اولئك ودون ان يكون لك سابق معرفة به فان صلاتك ترتفع من اقاصي الارض الى الله. وعندما نكون روحه ترتعد خوفاً امام جلالة الخالق تشعر حينئذ ان هناك كائناً على الارض يحبها . فيشملكما الله برحمة اوسع ، لانه ان كنت انت قد اشفقت على تلك الروح بهذا المقدار فكم بالحري هو الذي رحمته لا تحصر ومحبته لا تحد . ان الله يغفر له سببك .

لا تخافوا الخطيئة يا اخوتي . احبوا الانسان ولو خاطئاً. ففي هذه المحبة صورة المحبة الالهية ، الصورة التي ليس على الارض اعظم منها . احبوا الخليقة كلها بكليتها وسائر عناصرها ، احبوا كل ورقة ، كل شعاع ، احبوا الحيوانات والنباتات لانكم ان احببتم كل شيء فانكم تفهمون السر الالهي في كل شيء . واذا ما فهمتموه مرة واحدة فان الايام تزيد معرفتكم اياه نضوجاً ، وتتوصلون الى حد تحبون فيه العالم بكامله حباً جامعاً كلياً .

احبوا الحيوانات لان الله وهبها نواة الفكر وفرحاً هنيئاً . فلا تعكروا هناءها هذا ولا تقلقوها بحرمانكم اياها ذلك الفرح ... لا تعاكسوا خطط الله .

ايها الانسان لا تضع نفسك فوق الحيوان ، ان الحيوانات بلا خطيئة بينما انت بعظمتك تدنس الارض بمجرد وجودك عليها مخلفاً وراءك آثار الفساد . ذلك هو ويا للاسف حظ الكثرة الساحقة منا نحن بني الانسان .

احبوا الاطفال خصوصاً لانهم هم ايضاً بدون خطيئة ، الاطفال كالملائكة خلقوا لكي يلمسوا باصابعهم اوتار قلوبنا فتتنقى بهم تلك القلوب ، الاولاد لنا باعث شعور ووعي واحساس ...

ويل لمن يشكك واحداً من هؤلاء الصغار... لقد تعلمت ان احبهم من انسان لم يكن يقدر ان يمر باحد منهم دون ان تهزه رعشة عاطفة . . .

يتساءل الانسان احياناً وخصوصاً في حضرة الخطيئة : « ألى القوة يجب ان الجأ ام الى المحبة المتواضعة ؟ » لا تمارسوا ابداً يا اخوتي الا هذه المحبة ، والحق اقول لكم انكم بها تخضعون العالم باسره . ان التواضع المليء بالمحبة لقوة منقطعة النظير . في كل يوم وفي كل ساعة فليراقب كل منكم نفسه وليقف من كل شيء وعلى الدوام موقفاً شريفاً رصيناً .

ربما حدث لكم ان مررتم بقرب طفل وانتم تتلفظون بكلمات بذيئة تحت فعل الغضب ولم تنتبهوا للامر غير ان الطفل رآكم واحتفظ في داخله النقي بصورتكم المخزية وهكذا فانكم دون معرفة زرعتم في نفسه بذرة فاسدة ربما نمت وكبرت وكان ذلك لانكم لم تستثمروا في انفسكم المحبة الفعالة العاقلة ..

يا اخواني ، المحبة سيد غير انه يجب ان نعرف كيف نكتسب ذلك السيد ، لانه لا يكتسب بسهولة بل بجهد مستمر . يجب ان نحب لا لزمن ولكن دائماً . لا يهمنا من محبوبنا ، لان الشقي نفسه اهل لمحبة وقتية . . . لقد طلب اخي مرة الغفران من العصافير . يظن البعض ان هذا ضرب من الحمق ولكنه الصحيح بعينه ، لان كل شيء يشبه خضماً زاخراً تتلاصق اجزاؤه بعضها ببعض وتتصل بحيث انكم اذا هززتموه في مكان انتقلت هزتكم الى الطرف الثاني من العالم .

هب انه من الحمق ان يستغفر الانسان العصافير ، ولكنها هي والولد وكل وكل حيوان يحيط بكم يرتاح اكثر فاكثر اذا كنتم اكثر ترفعاً مما انتم عليه عن سفاسف الخطيئة ، بالغاً ما بلغ ذلك الترفع .

فاذا امتلكت المحبة العصافير ، اصبحت العصافير في نشوة داخلية عميقة . فاحبوا تلك النشوة وعمقها مهما بلغت سخافتها في اعين البشر ولا تتورعوا من التوسل الى تلك الطيور ان تغفر لكم ذنوبكم وخطاياكم .

اطلبوا المسرة من الله ايها الاصدقاء وكونوا فرحين كالاطفال وكعصافير السماء

لا تدعوا الخطيئة تعكر رسالة كل منكم ولا تخافوا ان تقتم عملكم وتمنعكم من القيام به .

ثم لا تقولوا ان الخطيئة والزندقة والقدوة السيئة قوية متحدة بينما نحن ضعفاء مفككون وان الشر سيظفر ويخنق الخير لان ذلك يثبط من عزائمكم يا اولادي . ليس هنالك الا سبيل واحد للخلاص وذلك ان تأخذ على عاتقك كل خطايا البشر وعندما تجيب باخلاص عن الجميع وعلى كل شيء ترى ان هذا هو الحق بعينه وانك بالفعل مذنب بحق الجميع وبكل شيء . ولكنك ان تنصلت من خمولك وضعفك وخلعتهما على الآخرين انتهيت الى كبرياء شيطاني وغضبت على الله .

هذا ما اظنه في ذلك الكبرياء . انه ليصعب علينا ان نفهمه في هذه الدنيا ولذا فاننا نقع بسهولة في الخطأ ونرتمي بين احضانه ظانين اننا في ارتمائنا هذا نقوم بعمل نبيل عظيم .

بين شديد احساساتنا وتحركات طبيعتنا كثير لا نقدر ان نفهمه ونحن على الارض . فلا تغترّ ولا تظن ان هذا يمكن ان ينفعك في اي شيء لان الحاكم الاسمى يحاسبك على ما كنت تقدر ان تفهمه فقط لا على الباقي . ستقنع نفسك بنفسك لانك ستميز كل شيء بدقة ولا تعترض ابداً .

... على الارض نحن كالتائهين ... لو لم تكن عندنا صورة المسيح الثمينة لكي ترشدنا لكبا سقطنا وشتتنا كما سقط الجنس البشري وشتّ قبل الطوفان ... اشياء كثيرة مخبأة عنا في هذا العالم . وبالمقابلة ، عندنا الشعور السري بالرابط الحيوي الذي يربطنا بالعالم السماوي . ان اصول شعورنا وافكارنا ليست هنا ولكن في الخارج . لهذا قال الفلاسفة : انه لمن المحال فهم جواهر الاشياء على الارض . ان الله قد اخذ البذور من العوالم الثانية ليزرعها هنا . لقد حرث الله جنته واخذ هذه البذور لزرعها فيها . وكل ما كان يمكنه ان ينمو فعل ذلك ، ولكن المزروعات التي هي نحن تحيا لوحدها لشعورها بالاحتكاك مع تلك العوالم السرية . وعندما يضعف هذا الشعور او يفنى يضعف ما فينا ويفنى فنصبح متفرجين على الحياة لا بل ماقتينها ...

... هذا ما اظن ...

التجسد

بقلم : بول افدوكيموف

— ٣ —

٤ — اساس التجسد الكياني ontologique في الانسان

التجسد هو نقطة تقاطع سطحين وعالمين وكائنين ، فهناك حركة المحبة الالهية النازلة والحركة الصاعدة التي هي جواب الخليقة التي ترتفع الى حيث تصبح التقدمة الكاملة في كل قوة نقاوتها وتواضعها : « هاءنذا امة للرب » . وفي هذا هو الالتقاء فالتجسد ليس فعلاً على العالم بل في العالم متقابلاً تعاونياً وهذا امر جوهري خاصة يستدعي نضوج الخليقة الروحي التي تصير قادرة على ان تحوي وتسع الله في عمقها الخاص وحضنها راغبة فيه : « فليكن لي حسب قولك » ونجد في الفكر الآبائي الكنسي هذه الفكرة وهي ان الملاك جبرائيل هو بمثابة سؤال يوجهه الله الى الحرية الانسانية يعني الى ابنه الشاطر ، الانسان : ايرغب اخيراً وحقيقة في ان يجد اباه من جديد؟ فكان جواب العذراء مريم جواباً يشرق فيه الخضوع الكامل وفي هذا الخضوع لحمية الطاهرة والمستقيمة لمن يعطي نفسه بدوره وهو بهذا مستعد للقبول .

ويجب ان يلاحظ فيه عمل الروح القدس الخاص الذي يقدس التجسد ويهيئه ويجعله حالياً (وتجسد من الروح القدس) . وهذا يحوي فعلين : الاول نزول الكلمة والثاني قبوله من الانسان . فالآب يرسل ابنه في العالم يرسل الروح القدس لكي يهيء العالم لقبول ابنه ، (الروح القدس يأتي عليك) قال جبرائيل الملاك للعذراء مريم التي اعلن التجسد فيها كعمل متبادل للكلمة والروح القدس . وموقف آدم في حالة السقوط — متحولا عن الله — هو موقف يمنع التجسد ، ولهذا وجد التاريخ بين السقوط ومجيء يسوع وبعبارة اخرى ابعد التاريخ المقدس شعب الله الخاص . فآدم هرب من وجه الله والله اعلن : «لا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لا يستطيع ان يراني ويحيا » (خر ٣٣ : ٢٠) ويلزم ارتفاع بطيء بالتدرج لكي تترك حالة « اولاد الغضب » مكاناً للمحبة الكاملة التي « تطرد الخوف » . وعمل الروح

القدس المقدس اثّر على الخطيئة عبر الاجيال وذرية ابرار العهد القديم حتى اضعف الخطيئة حقيقة مع بقائها كائنة ولكن غير فعّالة .

وهذا التعاون بين جهود قداسة اسرائيل والروح القدس آتى ثمرته في العذراء مريم كما تعبر عن ذلك الليتورجية بقولها : « هي الزهرة المنفتحة على الغرسة الانسانية وعمل كنيسة العهد القديم ودعوتها وغايتها » ماذا نقدم لك ايها المسيح لانك لاجلنا اظهرت نفسك على الارض كانسان ؟ ان كل خليقة من الخلائق التي صنعتها تقدم لك حق شهادة عرفان بالجميل الملائكة يقدمون الترتيل والسماء النجم والمجوس الهدايا والرعاة اعجابهم والارض المغارة والبرية المذود ولكن نحن فامّا عذراء يا الهاً قبل الدهور ارحمنا » (طروبارية صلاة غروب الميلاد) .

وترتفع القداسة الوراثية التي تميل اليها الكنيسة والتي يحضنها الروح القدس الى الذروة فتصير « الممتلئة نعمة » . وليس اسر كونها ممتلئة نعمة فعلاً آلياً كما تؤكد الكنيسة ، اذ توجد دائماً مقابلة بين الروح والروح القدس وتوجد الموافقة . فظهور الملاك مبشراً بدعوة ام الاله يفترض مسبقاً العفة الكاملة وشركة الروح القدس غير المنقطعة والمقدسة . ويتحقق المستودع الانساني مستحقاً بالحقيقة لضيفه الالهي .

فيجب ان لا ننظر في مريم العذراء مجيء امرأة بين جمع من النساء بل مجيء المرأة اطلاقاً وحواء الجديدة والبتولية التي كانت ارتفعت من الارض وها قد صارت بيننا من جديد . ولهذا السبب لم تأخذ موهبة من مواهب الروح بل حل عليها الروح القدس ذاته ويستمر ملؤه على الكائن الذي جددت فيه حرية حواء الاولى التي تتثبت بوعي هذه المرة قائلة « هاءنذا » وهذا التأكيد الواعي هو شرط التجسد المطلق المكتوم بفعل التواضع المخلي الذات والمشرق لكل الذين يقتربون منه من داخل ضمير الكنيسة وتجربتها .

وليس اكرام والدة الاله ، « فها منذ الآن تطوبني سائر الاجيال » ، اختراعاً بل تجربة الكنيسة العميقة التجربة التي حددت عقائدياً في المجمع الرابع المسكوني وتطابق سري يجب ان يعطى كل قوته . وذلك انه في الثلاثة القرون الاولى تشاطر الروح القدس ووالدة الاله ذات المصير : فخيم السكوت اللاهوتي على سر اخلاء الذات والتواضع المتبادل عند الروح القدس والتي يستقر عليها . فاتى

نهاية الثالث والرابع بتقريرهما اللاهوتي معاً . فتظهر ام الله كمخلصة للعـــالم والمحل المثلث التقديس للورود الالهي وهكذا تجعل منها حالةُ قداستها وتألهها الانسانيـة المطلقة القادرة ان تلد الاله الانسان .

ولكن ما هو تأثير الخطيئة الاصلية فيها ؟ النعمة جعلتها غير حامـــلة في حواء الجديدة ، والبشارة حسب الشرح الليتورجي بمثابة عنصرة شخصية لمريم العذراء التي استبقت عمل ولدها كما سبق العشاء السري قيامته . والطبيعة الانسانيـة مطهرة في العذراء لحد انها مستعدة لا لتتحد بالله فقط بل لتعطيه جسدها الخاص . وبهذا تشترك في التجسد وكل الانسانية حاضرة فيها وتقول : «نعم ، تعالَ يارب ، هاءنذا مستعدة» وهذا الاشتراك له نتائج عميقة للغاية ولا يشترك في شيء مع فعـل الولادة الطبيعي البسيط . وله اساس في الازل وعـلم مريم وهو فرع اللاهوت المختص بها واكرام مريم جزء عضوي من علم المسيح *christologie* يظهر هذا ناقصاً بدونه . فالمسيح ابن الانسان هو ابن مريم بالسوية ، وطبيعته الانسانية هي طبيعتهـا ، وطبيعته لم تخلق من العدم ولم تأت من السماء . فالتجسـد يتضمن اتحاد طبيعتين في شخص يسوع واتحاد الشخصين : شخص الابن وشخص امه في ذات طبيعة مريم العذراء . وهذا الاتحاد حر وتعـــاوني *synergique* . ويسوع لم يستطع اخذ هـذه الطبيعة الا لان الانسانية اعطته اياها في العذراء مريم .

وصورة العذراء حاملة بين يديها الطفل يسوع هي ايقونة التجسد . ان طبيعـة المسيح الانسانية المولودة من الام هي الانسانية الجامعة . وبذا يكون الخلاص كائناً حقيقة وهي ليست في النفس والجسد فقط بل في مركز العذراء الاقنومي . وطبيعة المسيح الانسانية ليست بوحدتها معها منعزلة منذ اصلها عن مركزها الروحي المخلوق انسانياً . ومنبعها هو في الطبيعة الانسانيـــة الحقيقية المجملة بمركزها الاقنومي الانساني ، لا في مجموع خاصيات او تجريد . وهكذا تكون طبيعة المسيح الانسانية وفيها الكون اجمع مقتنمين في اقنوم الكلمة الالهي واقنوم ام الاله المخلوق ، ذروة وتأليف سمو الانسانية الروحي . لهذا مريم العذراء هي ام العالم .

ويجد التسجد في اتحاد المسيح مع ام الاله العبارة الصميمية للوحدة التعاونيـــة للعالمين الروحي والانساني في كل منهما ورضاهما الحر وذلك بصورة كاملة . وعلى هذا النحو لا يكون اشتراك العـــذراء في التجسد والولادة فعل الطبيعة الطائش بل فعل مريم الموحاة الواعي والاقنومي الشخصي الذي هو التقاء عالمين قاطع بدون

القصـــة

رجـــــوع

ادكار خوري

مشى نبيل بين منعرجات المدينة وهو يتطلع من آن لآخر الى هذه الابنية وقد تهدمت متبعثرة حجارتها فيتنهّد ثم ما يلبث ان يسرع الخطى متوجهاً الى منزله .. وما زال على مسلكه حتى انتهى الى كنيسة لم يبق منها سوى انقاض علتها اعمـدة مبدّدة فنظر نبيل اليها وابتسم لذكريات راودته . — آه ما احلى تلك الايام عندما كنت اهرب في هذه الكنيسة والحق بالرفاق فالاعبهم حتى المساء.. انني كنت منذ الصغر قليل الايمان وعدم الاكتراث بتعاليم الديانة.. ولكنهـا ايام قضت ولم يبقَ منها سوى ذكريات تحيا كلما دغدغتني نسمات الماضي...

وتابع نبيل سيره حتى اذا ما توغلّ في منعطفات هـذه الاحياء المصطبغة بصور الحرب وكاد ان يلج المنفرج المؤدي الى منزله دوت صفـارة الخطر فهرع الى ملجأ

ان يتحقق التجسد مستحيلاً .

واما اكرام مريم العذراء فليس الاكرام الانساني الصرف بل اعلان داخـلي لمضمونها الالهي . فصارت الام تعطي جسدها عروس المسيح ليتورجياً وامرأة الحمل المذكور في الرؤيا بـــل هي رسم الكنيسة . والمسيح هو المسيح والكنيسة كما هو المسيح وامه ايضاً . وقد قال ليوحنا « ها امك » وفي شخص يوحنا الكنيسة بـل العالم يجد امه ، حواء الاولى ،التي حظيت بنعمة المساعدةالامومية التي تغطي الارض وتتشفع عند ابنها لانها مرتبطة بالعالم صميمياً اكثر من يسوع المسيح ذاته وتحمله وتسعه بما انها حواء الجديدة وبهذا فالمسيح هو آدم الجديد لافرد بين الامثال الاخرين من الجنس البشري . اذ ان مريم تنقل الى يسوع المسيح صفة انسانيتها الجامعة بما انها العذراوية المقدسة بكل ملء وحي الروح القدس بل الوحدة الكلية بتعبير آخر، على صورة الوحدة الكلية الالهية ، حاملة في ذاتها الكون بكامله .

— يتبع —

قريب واندفع اليه مع تيار من انين النساء وبكاء الاطفال وما مضت ثانيـــة حتى بدأت النيران تنساب من مكان ال آخر ونبيل يتطلع اليها ويكاد يلتوي المآلتذكره امرأته وامه ثم ابنته التي تركها من زمن بعيد وكاد ان يفقد صورتها وهي الان كورقة بين انامل الكون..

— رباه اين عدلك وكيف يزعمون ان في الكون رحمة ؟. في كل نسمة تتـــيه ارواح الابرياء وفي كل نغمة من نغمات الليل انين الجريح الملقى على اكفان الموت. رباه لا يبصر الطفل الاّ لكي يتلاشى شيئاً فشيئاً وعلى احضان الصبـاح يندثر في معالم الابد . .

وبقي على مناجاته هذه حتى رجعت السكينة الى ما كانت عليـه لساعات خلت فقام للحال وشدّ عليـه امتعته وتوّجه مسرعاً الى منزله . . ولكنه ما كاد يصل الا قليلاً حتى ابصر ناراً تشتعل في الحيّ الذي يقطنه فجزع واسرع حتى اذا ما اتى عليه وجده ويا للمصيبة مصاباً بالـنة النار . . فما كان في نبيل الا ان اقتحم المنزل واندفع الى غرفته وهو يصرخ سعاد . . نهاد . . فعرّج نداؤه في انحـــاء الغرفة وعاد اليه بأنين متقطع اتى اليه من الغرفة المجاورة .

— انها هالكة ورمى بنفسه الى الجهة الثانية وما كاد يحدق بما احاطه حتى رأى امه تلتوي على ايادي النزاع وبقربها امرأته سعاد تئن المآ لحروق اصابتها . .

— امّاه ها انني حياً رجعت اليك . . فانظري بالله عليك وحيدك الغـائب . .

— نبيل تنهدت الام وامرّت يدها عـلى جبهته ولكنها ما لبثت ان سقطت تجر وراءها انفاسها المتقطعة وفي تلك اللحظة اندلعت النيران واخذ المنزل يتهدّم قسماً فقسماً .

— امّاه . . ولكن لا حياة لمن ينادي فاخـــذ يبكي ولم يرجع الى نفسه الا عندما سمع امرأته تستغيث بقربه وقد لمستها النيران ثانية . .

فما كان منه الا ان قام فامسك بها واسرع الى نجدتها وما ان وضعها على قارعة الطريق حتى تهدّم المنزل واصبح شعلة تحتها انفاس تتلاشى .

— آه ما اتعس الحياة فانني علمت الآن ان لا عـــدالة في الوجود . . وسقط مشوّه الوجه خائر القوى دامع العينين . .

مضت الاسابيع على هذا اليوم المشؤوم وفي ساعة عند الاصيل كان نبيل يتوّجه

بامراته الى بيت صغير وهناك قضى ايام عطلته حتى اذا ما انت على آخرها ترك سعاد ورجع الى عمله في القتال . .

وصل نبيل الى مقرّه فحمل السلاح واقتيد الى جبهته ولكنه كان في هذه المرة غريب الاطوار متحجّر القلب متجاهلاً الله وما ان اشتدت عليه ظلمة القتال حتى اصبح كالكواسر لا تتحرك عاطفته الا للثأر وسفك الدماء . . وما زال على ضلاله حتى كان في يوم اشتدت عليه ذكريات الماضي فأخذ يهزأ بالله ولم يرجع عن سخريته الا بعد ان اقترب منه قائده وسلمه رسالة من القيادة العليا . وما كاد نبيل يقرأ ما حوته حتى انتفض من مكانه وحدّق ثانية ثم خرّ يفترش الارض ويئن كمداً وحزناً .. فقد علم ان سعاد قتلت في غارة بالامس وان ابنته نهاد اختفت فجأة ولم يعثر عليهـــا ..

— رباه في اي هوة القيتني بها بالامس دفنت بيدي آخر نسمة من نسمات امي التعسة واليوم اسمع من بعيد تلاشي نفس ثانية وهي ما تزال كزهرة تجسد عندها نغمات الغدير — أهذا هو العدل في برهة واحدة فقدت نهاداً وهي ككمّ في احضان الايام وبكيت سعاداً ودفنت اماً .

بنيّتي كلما سمعت بكاء الليل في احضان الظلام ورأيت العصفور تطويه جناح الاقدار وانحنى الصفصاف على صدر الغدير .. بنيّتي كلما تنسّم العليـــل فأبكي الاعشاش بزفرات الصغار . ونظرت الى الافق فرأيت دماء الفجر تنتشر من ثغر الشروق علمت يا نهاد انها انفاسك الاخيرة وانها آخر لحن من الحان حياتي ..

اما انت يا سعاد فانني كلما تنغّم الغدير على همسات الفجر اتيتـــه سائلاً عن ماضينا وكلما تنهد النسيم عند اطراف الوديان زفرت معه علنّي ألمس منه لحناً كان بالامس لحن تناجينا . فقطرات الندى على صفحـــات زهرة ذابلة ليست هي الا دموعك على ايامنا الغابرة ..

وانت يا اماه سأتذكرك كلما رأيت ورقة تلاعبها الرياح وهيهات ان تصل الى الارض وسأتذكرك كلما رأيت عصفوراً تنازعه همسات الموت قبـل ان يصل الى عشه وينظر لآخر مرة الى صغاره ..

اما انت يا الهي فانني سأقول طيلة حياتي ان لا عدل في الوجود . . لقد تركتني وحيداً في الحيـــاة فما لي ان اخشاك الآن ولم يبق لك

الانتقام الا مني ومني فقط ..

وفي تلك اللحظة سمع ازين رفيق بقربه يطلب عوناً فما كان من نبيل الا ان تقدم منه ونظر اليه نظرة مشفقة وتركه ينئن وهو يقول : تريد ان تحيا ولماذا ؟ فمت فلا رحمة لي بعد ان دفنت بيديّ آخر امل من امال حياتي . ولكنه ما كاد يتقدم حتى اصابته رصاصة فانقلب على الارض وهو يصرخ الماً .. ومن يسمع انينه وغبار الموت يكفن تلك الساحة ..

وبقي ممدداً على الارض وانفاسه تتقطع شيئاً فشيئاً ومن نظر اليه في تلك الساعة لرأى على ثغره ابتسامة سخرية كأنه يهزأ بالموت او بالاحرى بما كان يسميه انتقام الله .. وبينما هو على حالته هذه ابصر ممرضة تزحف اليه وتتقدم والرصاص ينهال عليها من كل جهة وما زالت تتقدم حتى انتهت اليه فأمسكت به واخذت تضمّد له جراحاته الثخينة وهو يردها عنه طالباً منها ان تتركه بين براثن الموت ولكن الممرضة ما كانت لتعبأ به حتى اذا ما اتت على آخر عملها انحنت على محفظتها وارجعت الاضمدة اليها وفي هذه اللحظة سقط من عنقها رمز عليه صورة امرأة وتحتها هذه الكلمة : الى ابنتي نهاد .. ولكنها قامت للحال وزحفت بعيداً متوجهة الى جريح آخر ..

— الى ابنتي نهاد تمتم نبيل .. نهاد ! .. نهاد ! .. رباه انها ابنتي انها لم تفقد الحياة كما زعموا .. ونظر اليها فرآها تزحف شيئاً فشيئاً والموت يحدّق بها ..

انها ستموت .. نهاد ابنتي واخذ يناديها باعلى صوته ويطلب منها ان ترجع ..

فلما سمعت نهاد صوتاً يناديها التفتت فنظرت الى الجريح وكان ان امتلكها الفرح لمعرفتها ابيها فقامت واندفعت الى نبيل ولكنها لم تكد تتقدم حتى وقعت على الارض تتخبط بدمائها ..

— نهاد صرخ الاب واراد التقدم ولكنه ما قدر لعجزه عن الزحف ..

رباه ما هذه المصيبة التي حلت بي .. أبنتي تموت بالقرب مني فلا اقدر ان امدها يد المعونة ؟ ولكني انا الذي قتلتها .. انا الذي صرخت بها ان تعود .. الهي .. نعم انه انتقام وعدل .. فالآن عرفت فقط انني كنت مخطئاً عندما صرخت ان لا اله في الكون وان لا مخافة من مصيبة اعظم من الاولى ..

فارحمني يا الله لانه من كان مثلي مغمض العينين يحق له الآن ان يبصر بعد ان

المسيحية في الغد

ان الحرب العالمية الاخيرة التي رمت بالبشرية وسط هوة من الجحيم ، ان هذه الحرب الطاغية دفعت بالانسان الى التفكير في عالم اسعد واهنأ .

ان العالم اليوم يتطلع من اعماقه الى حياة جديدة هادئة . لقد ملّ هـذه العواصف الحمراء التي تجتاح البشرية من حين الى حين. لقد ملت نفسه رؤية الانسان يحطمه الحديد والنار بيد اخيه الانسان .

وكثيرة هي الحلول التي يطلع بها علينـا المفكرون العالميون ، وكثيرة هي الطرق التي يدعو اليها فلاسفة الجيل .

كلهم يدعو الى الاخاء والسلم ولكن بحلول شتى . وهذه الحلول تتنـاول الانسان من حيث هو جزء من العالم . انها تتنـاول الانسان من حيث هو جزء من كل .

ان احداً منهم لم يحاول ان يتعمق اكثر فأكثر . ان احداً منهم لم يحاول ان يتصل بالانسان من حيث هو شخص كل ليستطيع ان يتفهم اعمق فأعمق كيانه

لمس الحقيقة .. ولكنه لم يقدر ان يتمّ كلمته لان جراحاته كانت بليغة فدخل في النزاع وهو ما يزال يقول :

ارحم يا الهي هذه الصبية الملقاة فانها لا تستحق ان تقع في انتقـام مهدته لها يدي . . ولا تتركني اموت قبل ان ارى ابنتي وقد مدت اليها يد النجاة . .

وما زال على نزاعه حتى اقتربت نهايته ولكن دون ان يفقد الأمل وقبـل ان يغمض عينيه ليفتحهما في عالم النهاية رأى شيخاً يقترب شيئاً فشيئاً ثم يقف عند نهاد ويبتدىء باسعافها وفي تلك اللحظة كانت انفاس نبيل تتلاشى في غياهب الكون وهي ما تزال تردد هذه العبرة :

« ان لله عدالة وحكمة لا يفطن اليها المرء الا في آخر برهة من حياته »

الداخلي واتجاهاته الصميمية .

نحن لن نستطيع ان نتوصل الى حياة هادئة رائعة ما لم نحافظ على قدسية الكيان الشخصي ننظر اليه كشيء اساسي في الكيان العالمي .

نحن لن نتوصل الى حلّ مشكلتنا ما دمنا لا نريد ان نتفهم النفس البشرية واهواءها الاصلية الكامنة فيها . لان انفلات القوى البشرية نحو الدمار ليس مرجعه الاصيل امة من الامم او جماعة من الجماعات .

حقاً ان الامة او الجماعة او بصورة اوسع الكتلة البشرية هي كل شيء ولكن الشخص هو كل شيء في هذه الكتلة .

نعم ان انفلات القوى البشرية ليس مرجعه امة او جماعة انما مرجعه انبعاثات فردية واتجاهات شخصية — صحيحة كانت ام خاطئة ، قوية او ضعيفة — تجمعت وتكتلت فشكلت ذلك التيار المندفع .

اذن اذا اردنا ان نبحث في انشاء عالم الغد علينا ان نتفهم قبل كل شيء الاهواء الشخصية والقوى والامكانيات الفردية وان نسيطر عليها ونخلق منها اهواء وامكانيات اسمى وانبل وان نوجه القوى الشخصية الى غايات رفيعة جديرة بقدسية الانسان . نعم ان الشخص هو مشكلة اليوم .

نحن نريد سلاماً فلنعرف كيف نخلق كيانات ينبثق عنها هذا السلام . نحن نرغب بالطمأنينة فلنعرف كيف نبدع ارواحاً خليقة ان تنشر حولها الهدوء والطمأنينة .

يقول ستون تروبلد : « ان المسائل الكبرى التي نواجهها اليوم ليست مسائل حرب على عظمها فما الحرب الا عرض لداء مدنيتنا . ان اهم مسألة في زماننا هذا هي المسألة الروحية فما لم تحل فان مدنيتنا تخفق » .

ويقول الدكتور هاري امرسون فوزديك « فاذا لم يكن قد كتب علينا ان نلقي بايدينا الى التهلكة فلا بد من ان تقوم بيننا يقظة روحية تحيلنا من الشك الساخر الى الايمان ومن اليأس الى الامل ومن الحق والانتقام الى المحبة والوئام . ولن تنقذنا مما نعانيه اية مؤسسة سياسية عالمية وان لم يكن لنا عنها غنى وما من شيء سوى اليقظة الروحانية تتيح لنا الزعماء العظام والوعي العام الذي يحبوهم

بالتأييد وهذا شيء يبدأ دائماً بالشخص » .

اذن نحن اليوم باشد الحاجة الى روحية عميقة خلاقة تجدد نفوسنا وتبعث فيها الراحة والطمأنينة . نحن بحاجة الى تيار روحي عميق يقلب زوايا انفسنا المتحجرة ويبعث فيها حياة جديدة .

ان المسيحية التي خلقت منذ الفي سنة تقريباً . من عصر هيرودس الغارق في الظلمة والدماء . ان المسيحية التي خلقت من هذا العصر دنيا من المحبة والسلام لهي خليقة ان تحل مشكلة اليوم بروحيتها المتدفقة فتبدع فينا عناصر اصفى فاصفى ما دمنا نتصل بها اعمق فاعمق .

« سلامي اعطيكم » يقول الرب . سلام هادىء مطمئن ينساب حتى اعماق اعماق القلوب . فما اجمل ما اعطيت يارب .

ففي ذلك الوقت الذي نعيش فيه بالمسيحية صميمياً . في ذلك الوقت الذي تغمر فيه الروح المسيحية وجداناتنا وشعورنا ونشعر اننا نحيا بها ولها نعيش . عند ذلك نستطيع ان نتعرف على سر الحياة الابدي وطريق السلام الخالد .

في ذلك الوقت الذي تلف فيه العالم المسيحية وتنقذ لكل اعماقه . في ذلك الوقت الذي نصبح فيه مسيحيين بالماء والروح . في ذلك الوقت الذي يدفن فيه العالم في المسيح ليبعث جديداً سنشهد انقلاباً هائلاً في جميع نواحي الحياة العالمية روحية كانت ام مادية .

فالعائلة الارضية — التي تتأكلها قوى النزاع والخصومة والانشقاق — وتمزق الفتها الطبيعية اسباب واهية سخيفة ، هذه الاسباب التي منشؤها روحيتنا المتفككة ونفوسنا الجافة . فالعائلة الارضية التي ستصبح في ذلك الحين عائلة مسيحية ستتحد روحياً لتؤلف كنيسة صغيرة اساسها المحبة والايمان والتفاهم المتبادل العميق على اساس التعاون والاتحاد في الحقل الروحي الداخلي والعمل الدنيوي الخارجي . فهذا الاتحاد الصميمي يولد فيها قوة جبارة تستطيع ان تواجه الحياة باتعابها ومشقاتها دون خوف ولا اضطراب .

وان الحياة الداخلية — البيتية — ضمن الاسرة المسيحية لرائعة حقاً وخليقة ان تجعل الانسان يعرف ان الحياة تبدو سعيدة هانئة اذا عرف كيف يحياها ويعيش بها .

العائلة المسيحية – داخلياً – عش جميل يلف افراخه بحنو وعطف فيهدهد آلامهم ويخفف من اتعابهم . ففي هذا العش المسيحي الرائع تذوب كل الآلام وتنصهر كل المتاعب وتبعث الحياة – الحياة المتدفقة – في الانسان من جديد .

وفي هذه الكنيسة الصغيرة تظهر صورة الاب المسيحي الذي يزرع تعاليم الحق والحياة في الارض الطيبة اي اطفاله. وفي هذه الكنيسة تبرز شخصية المرأة المسيحية بروعة اخاذة . المرأة المسيحية التي تثبت وجودها في بيتها فتحصنه بعطفها وحنانها وتلقن صغارها طريق الحياة النيرة الخالدة .

ومن هذه الكنيسة الصغيرة يدرج الى العالم الطفل المسيحي وسط هالة من طهر ونور وبكل ما في نفسه من صفاء ونقاء وبكل ما في قلبه من تطلع الى يسوعه الحبيب الذي كثيراً ما حدثته عنه امه في بعض العشيات . وانه ليعمل جاهداً لكي يتبع تعاليم يسوعه الطفل لانه احب كثيراً حياته الرائعة وتعشق اكثر واشد محبة للعالم فاحب من اجله الحياة والعالم .

وان هذا الطفل المتحرر من كل الاهواء المحطة التي تدوس كرامة الانسان وقدسية النفس الانسانية . ان هذا الطفل الذي سيشب ويترعرع في المسيح لهو جدير ان يبرز الى المجتمع كشاب مسيحي ، كشاب اصبح بملء قامة المسيح .

نعم سيكون لنا عندئذ شباب ، شباب ليسوا كابناء اليوم المحطمي النفوس وهم في مقتبل العمر . شبابنا اليوم لا يعرف الحياة الحقيقية لانه لم يجرب ان يحياها كما يجب ان تحيا . شبابنا اليوم لا يعرف الحياة الا كبهرجة والوان انه كطفل غرته زجاجة براقة فتلهى بها عن الماس . الحياة كما هي حقيقة وكما يجب ان تكون ، ابعد الناس عنها ابناؤنا اليوم .

اما شبابنا المسيحي فهو جدير ان يعرف الحياة ولذتها الحقيقية ما دام يتصل بها من الناحية الاصلية فيها . انه يعرف الحياة كفاحاً هائلاً ، ولكن روحيته القوية ونشاطه المتجدد سيكفل له اكليل الغار والنصر .

ان هذه الملاهي لن تكون في عالم الغد المسيحي مقبرة الشباب حيث تتحطم فيها وتغيض الحيوية ذلك العنصر الاساسي في كفاحنا وسط هذا المعترك الجبار .

الشباب المسيحي كله حيوية ونشاط لان روحه المتجددة في المسيح تجعله اعظم من ان تحطمه الحياة ويخفيه الكفاح .

ومن هذا الشباب المسيحي نستطيع ولا شك ان نخلق عالماً من حب وخير وسلام .

ان جميع الامكانيات الشخصية التي نواجهها اليوم في سبيل تعاسة هذا العالم تتوجه كلها حينئذ الى اسعاد هذا العالم نفسه وكل هذه القيم الاجتماعية الفارغة التي نتعبدها اليوم والتي تجعل من الحياة شيئاً اجوفاً ستتحطم غداً وتنشق عن قيم اعلى وانبل .

وبكلمة موجزة ان الاهواء الشخصية سترتفع وتسمو وان النفس الانسانية ستسبح صافية طاهرة والتفكير الانساني والعبقرية الجبارة التي تدمر العالم اليوم هي التي ستبني غداً. هذا التيار الروحي سعادة هذا العالم ورخاؤه .

ومن هذا المجتمع النبيل في اتجاهاته ، الرفيع في تفكيره نحصل على حياة مثلى .

فهذه النفوس المتحدة مع الله او هذه الكنيسة الارضية لن يكون فيها حقد اولا بغضاء .

نحن لن نعرف في ذلك الحين الحزبيات العمياء والعنعنات الشخصية . الانقسامات والحزبيات او التفكك الاجتماعي ستذوب كلها في تيار المحبة المسيحية .

المجتمع عبارة عن اخوة في المسيح . كلنا احباء وكلنا اخوة وكلنا واحد في المسيح الواحد .

تعالوا اليّ ايها المتعبون والثقيلو الاحمال فانا اريحكم » منذ الفي سنة رن في فضاء الارض التعسة هذا الصوت الحبيب . « تعالوا اليّ » ان المسيح يناديكم ايها الجليليون .

انه يناديكم من مزود الابقار . انه يناديكم من اعلى الجلجلة فتعالوا اليه ايها المتعبون لانكم ستلقون الراحة والهدوء . راحة النفس الصافية وهدوء النفس المتحدة مع الله .

عبثاً تفتشون ايها الاخوة عن الحق والحياة في زوايا العالم لانه ليس هنالك حق

ولا حياة الا عند ذلك الصوت الحبيب الذي يخترق الاجيال مجلجلاً : « انا هو الحق والطريق والحياة » .

كلنا يريد ان يعيش بسعادة وهناء . ولكن احداً منا لم يفكر كيف يجد هذه السعادة وهذا الهناء . لان روحه الجافة لم تعد تسمع صوت الرب ولان نفسه المتهالكة في ادناس هذه الارض لم تعد تعرف الطريق، الطريق الى السماء ،الطريق الى الفرح ، الى الغبطة اللامتناهية .

ايها الجليليون . لقد آن لنا ان ندفن مع المسيح الانسان العتيق ونلبس الانسان الجديد .

ايها الاخوة !

ان الحركة لم تنادكم اليوم الى عيد ، انها لا تناديكم ولن تناديكم ابداً الى بهرجة وسرور الى فرح خارجي فقط . فنحن لا يهمنا ان نعيّد بقدر ما يهمنا ان يكون هذا العيد دعوة صارخة الى حياة جديدة . نحن ندعوكم ان تعيّدوا مع الحركة داخلياً .

الحركة لم تنادكم الى عيد انما الى قيامة ، قيامة جبارة تغمر كل شيء ، قيامة نيرة تنساب حتى اعماق القلوب . لنصبح كلنا في المسيح والمسيح فينا .

حقاً ان هذا اليوم لرائع وجميل ، وانه ليكون اروع واجمل لو جعلتم منه منه مبدأ السير في الطريق الى الحق والحياة .

« الرب معي فمما اخاف » يقول داود . لا تضطربوا ولا تخافوا لان الرب معكم . احبوا المسيحية داخلياً كما تحيونها الآن خارجياً . كلكم اقوياء وستنتصرون حتماً في التجربة الاولى والثانية والثالثة كما انتصر المسيح من قبل على الشيطان .

ليس شيء بالمستحيل ، لانكم ولا شك رأيتم ما فعل فتيان الحركة وفتياتها من انقلاب صميمي في نفوسهم وفي بيئتهم وفي محيطهم .

حقاً انهم لم يحققوا كل شيء ولكنهم جاهرون في تحقيق مثلهم الاعلى في هذه الحياة ولن تقف امامهم الاهوال الجبارة ولا المصاعب او الخطوب لان هذه المصاعب وتلك الاهوال لم تكن يوماً براً للنفوس العظيمة . فالمصاعب والعقبات ليست الا دافعاً عظيماً يدفع الانسان العظيم الى غايته بحيوية اشد ونشاط اوفر .

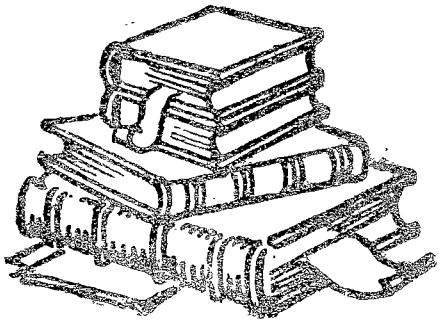

الى الشباب

لقد تلطف الوجيهان والارثوذكسيان الغيوران السيدان فريد ورزق الله عرمان فأهديا « النور » كتاباً قيماً هو « فهرس الكتاب المقدس من جمع الدكتور بوست ». وقد زينا الصفحة الاولى بكلمة اهداء جميلة وحارة تنم عن عاطفة صحيحة وشعور صادق . « والنور » المعترفة بجميل هديتهما اذ تشكرهما تنشر للقراء من مقتطفات ما كتبا اليها . قالا :

« الزمان الاخير خبيث وقد برز فيه البطل الى الساحة كالاسد المفترس المزمجر منادياً « انه الحق » وليس كذلك . . . ولكن للباطل جولة ثم يضمحل . . .

قال النبي داود : يرسل كلمته الى الارض فتعدو كلمته مسرعة . يريد جاهدة دون ان تلتفت يمنة او يسرة . فجاهدوا اذن مسرعين ، متمنطقين باسلحة النور ، حاملين صليب السيد المسيح على الاكتاف ، طابعين سمته على الجباه ، صابرين معه على المشاق — لان من تجند فقد تعرض — ناظرين دائماً الى الامام ، غير ملتفتين الى الوراء ، صاعدين في وادي البكاء نحو محجنا الاخير ، مدينة صهيون امنا اجمعين حيث يستقبلكم مرحباً بكم ويقيمكم الى اليمين بوجهه الصبيح وقلبه الصفوح ذلك الخروف الذبيح في جنبه الجريح .

انكم اذا فعلتم سقطت امام اصواتكم الاسوار والحصون مثلما سقطت اسوار اريحا امام ابواق يشوع بن نون . لانه اذا كان الله معكم فليس احد عليكم .

* * *

عيد الحركة في بيروت

تقرير مركز بيروت عن عيد الحركة بما فيه القداس الالهي والحفلة العائلية ، مرفوع الى امانة السر العامة الموقرة ومراكز الحركة الشقيقة

احتفل مركز بيروت باسره بالعيد الخاص لتأسيس الحركة ، فمنذ بضعة ايام والاعضاء يستعدون لهذا اليوم السعيد ويظهرون بحماسهم عن تعلقهم بمبادىء الحركة والسير بها الى كل مكان حتى تعم بكلمة المسيح على جميع المسيحيين .

في الساعة الثامنة صباحاً ابتدأ الاعضاء يتوافدون على كتدرائية القديس جاورجيوس في بيروت فابتدأ القداس الالهي الاحتفالي حوالي الساعة الثامنة والنصف برئاسة غبطة البطريرك الكسندروس واصحاب السيادة المطارنة ثيودوسيوس ونيفن وعدد من الارشمندريتية والكهنة والشمامسة . فكان الجو ورعاً للغاية بحيث لم تسمع ضجة ما من الجماهير الغفيرة المحتشدة في الكتدرائية واغلبهم عائلات واصدقاء الاعضاء . وكانت جوقة المركز تخدم التراتيل البيزنطية الخشوعية بكل نظام وانسجام مما لفت انظار المؤمنين جميعاً .

وبعد الانجيل الطاهر القى صاحب الغبطة الجزيل الطهر عظة قيمة موضوعها الصوم المبارك . اشار فيها الى حركة الشبيبة الارثوذكسية التي تأسست في مثل هذا اليوم سنة ١٩٤٢ وبمثل هذه المواسم الشريفة حيث كان الصوم مهملاً عند الكثيرين من ابناء الكنيسة فاصبح اليوم حقيقة واقعة عندهم . ومن ثم انتقل غبطته الى اعمال الحركة والتحسينات التي قامت بها من تأليف جوقات بيزنطية في سائر المراكز مذكراً ان هذه الجوقات تخدم القداس الالهي في كل المدن الكبرى اليوم ويتقدم مئات الاعضاء بكل خشوع لتناول جسد ودم الرب .

ثم تقدم ثلاثمائة وخمسون عضواً بصفين منتظمين — صف الآنسات وصف الشباب — يتقدمهم امين السر العام لحركة الشبيبة الارثوذكسية لتناول الاسرار المقدسة فكانت ايضاً مظاهرة رائعة للمسيح وللكنيسة المقدسة .

وفي الساعة الثالثة والنصف اقيمت حفلة عائلية في القاعة الكبرى بالجامعة الاميركية ، ودعي اليها الوجهاء والشخصيات الروحية والمدنية والسياسية ، فكان غبطة البطريرك الكسندروس وسيادة المتروبوليت ثيودوسيوس ابو رجيلي وسيادة المتروبوليت ايليا كرم ، وعطوفة رئيس مجلس النواب اللبناني حبيب بك ابو شهلا ، وسعادة اديب بك نحاس مدير الداخلية ، وعدد من الارشمندريتية والكهنة والشمامسة وعدد غفير جداً من وجهاء الطائفة والاشخاص يملأون القاعة الفخمة ، وقد وضعت مكبرات الصوت نظراً للمكان الواسع .

وبدأت الحفلة بالنشيد الوطني اللبناني عزفته الاوركسترا التي حضرت خصيصاً لهذه المناسبة السعيدة ومن ثم انشدت الجوقة نشيد العيد . وكان اول المتكلمين الاستاذ حليم نهرا رئيس مركز بيروت الذي رحّب بغبطة البطريرك والسادة المطارنة وعطوفة رئيس مجلس النواب اللبناني وسعادة مدير الداخلية والجمع الغفير الكريم باسم الحركة واسف لعدم وجود سيادة راعينا الجليل رئيسنا الروحي في بيروت معلناً لغبطته عن خضوع الحركة التام للسلطات الروحية في الكرسي الانطاكي . ثم سرد بياناً مستفيضاً عن اعمال الحركة اثناء السنة المنصرمة . ثم انتقل رئيس المركز فأعلن لاول مرة عن مطالب الحركة بعد جهاد دام خمس سنوات لم يعرف فيه الشباب هدنة لنشاطهم وحربهم على الجهل والتعصب في بيروت والضواحي والجبال كالشويفات ووادي شحرور وضهور الشوير وسنّ الفيل وجلّ الديب الخ . فكان جهادنا جهاداً داخلياً عنيفاً واما الآن فسنتابع الجهد ونقوي الامل بالرغم من امكانياتنا المالية المحدودة ببناء بيت يضم اعضاؤنا ويدربهم على قضاء وقتهم فيه يتسلون بادب ويتلهون بحشمة ويتربون على مبادىء الحركة الارثوذكسية . ولا شك ان ذلك البيت سيكون محوراً لكل اعمالنا ومركزاً لتضحيات كل ذي تضحية بيننا من سهر على صحة الفقير ومحاضرات ثقافية وادبية اخلاقية وبصورة خاصة دينية كما يحدث في كل الحركات المماثلة في سائر اقطار العالم فعسى ان يساهم الجميع في مشروع من هذا النوع ونحن متأكدون من ذلك .

وبعد ان شرح رئيس المركز مشروع المدرسة الوطنية الارثوذكسية في مركز اللاذقية الشقيقة ، قال ان هذا المشروع كان فكرة في مثل هذا اليوم من العام الماضي واما اليوم فهو مكان حقيقي وستبدأ بتشرين المقبل الدراسات في جميع الصفوف (تصفيق حاد) وهكذا ترى ان الحركة لا تتكلم فحسب بل تفعل بعزم

وقوة واليوم نلقي عليكم فكرة النادي فهل يكون لنا في السنة القادمة في بيروت بيت للحركة ارثوذكسي صميم ..

ثم تكلمت الآنسة مرسيل ربيز رئيسة فرع الآنسات بمركز بيروت فاعطت بياناً رائعاً لنشاط الآنسات في ميادين الاصلاح والعمل المثمر وكان موضوع كلمتها دور الفتاة الروحية العملية . وبعد كلمة الآنسات انشدت الجوقة انشودة « املئي الدنيا عطوراً » وتكلم على الاثر الاستاذ البير لحام كما وصف نفسه في مستهل خطابه « احد عمال الساعة الاولى » ففاه بكلمة قيمة نالت استحسان الحاضرين جدد عزم الحركة على محاربة الطائفية الهدامة مصرحاً لآخر مرة ان الحركة قد دعت اعضاءها باسم العقيدة الارثوذكسية الصحيحة الى نبذ كل اثر للطائفية في حياة الفرد والامة ووضعت نصب اعينهم درساً وافياً في كيان الكنيسة وهي الروح المتجسدة ابداً في التاريخ ، والطائفية التي تحاول قوى التاريخ ان تطغي بها على الكنيسة وانشد بعدئذ السيد ايلي خوري قصيدة من تلحينه ووقف الاب اغناطيوس هزيم بين التصفيق المتواصل والغير المنقطع فالقى كلمة موضوعها الصليب . وفي الختام دعا امين السر العام السيد ميشال خوري عطوفة رئيس مجلس النواب اللبناني الى منصة الخطاب فالقى كلمة ارتجالية قال فيها بوجوب اخضاع المادة للروح وبناء بيت للحركة ومما جاء فيه :

واذا اختم هذه الحفلة ، اسمحوا لي وانا عبد الماديات في هذه الحياة ، ان ارجع بكم قليلاً الى الحياة العملية المادية وان اغتنم وجود هذا الحفل الكبير وان اغتنم فرصة سعيدة وهي وجود رئيس وكبير وسيد هذه الطائفة ان اقول ، يا مولاي ، واني اقول لكم جميعاً هل تعتقدون انه يكفي ان نحضر جميعنا في كل سنة هذه الحفلة وان نصفق لخطباء الحركة وان نتذوق اناشيد الحركة وان نهتف لهم . . . الروح هي رسالتكم ، ولكن علينا نحن وعلى الطائفة باسرها من كبيرها الى صغيرها ان تقدم اليكم الوسائل المادية التامة ليكون في السنة القادمة بيت للحركة . اسمح لي يا مولاي ان ارجوك بان تقوم بمساعدة هذه الحركة ، وعندئذ نهب كلنا جنوداً وصفاً واحداً نلبي نداء الواجب ، كيف تريدون ان لا نقوي هذه الحركة ، كيف تريدون ان تنتشر كيف تريدون ان تعمل في شتي الميادين كما سمعتم : مدارس الاحد ، تثقيف الفقراء ، مساعدة اليتامى

انه لا يكفي ان تكون روحية بل يجب علينا ان نسخّر لها المادة حتى تتم لها الاهداف الروحية .

ارجوك يامولاي ان تفتتح اكتتاباً منذ الساعة في كل ابرشية من خيراتها واملاكها حتى نشكل لهؤلاء الشباب عدة متينة للعمل الارثوذكسي الصحيح ، ورجائي اليك يامولاي ، ان تفتح اكتتاباً منذ الساعة تبدأ به بالبطريركية وكل ابرشية باوقافها وخيراتها وان تصل فيما بعد الى كل ارثوذكسي كبيراً كان ام صغيراً ، غنياً كان ام فقيراً ، وتقدمها هدية الى حركة الشبيبة الارثوذكسية ، فتقوى وتنتشر وتعمل في سبيل هذه الرسالة التي ادين بها ، رسالة الارثوذكسية ، لانها كما تعلمون هي رسالة الحق ورسالة المحبة والسلام .

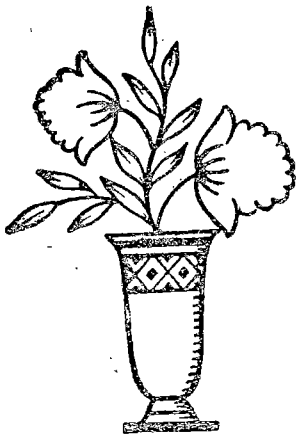

عيد الحركة في اللاذقية

تقرير مركز اللاذقية عن احتفالات عيد الحركة الخامس

في ١٦ آذار سنة ١٩٤٧

مرفوع الى امانة السر العامة الموقرة ومراكز الحركة الشقيقة

يوم العيد

أ ــ القداس الالهي : ما ان قاربت الساعة الثامنة صباحاً حتى اخذ اعضاء الحركة يفدون الى كاتدرائية القديس جاورجيوس ويقفون في المحلات المخصصة لهم بترتيب يستحق الاعجاب ثم بدأ الناس يفدون بدورهم بكثرة حتى ان المار في الشوارع كان يلاحظ ان هنالك شيئاً جديداً . وكانت تعلو وجوه الكل امارات السرور والغبطة . وما ان ازفت الساعة التاسعة حتى كانت الكاتدرائية الكبيرة المعروفة باتساعها تضيق بالحضور من المؤمنين ولا اظنهم كانوا يقلون عن الالفين وخمسمائة شخص . وبدأ القداس الالهي برئاسة صاحب السيادة المطران تريفن مطران اللاذقية وتوابعها الجزيل الاحترام مع لفيف اكليروسه الموقر. وقد قامت بخدمة القداس الالهي جوقة الحركة فنالت اعجاب واستحسان الحاضرين. ومما زاد في روعة القداس الالهي ذلك الجو الهادىء الخشوعي الذي بقي يسود الكنيسة طوال الوقت وكان ينطق بما للحركة من فضل في تحريك روح التقوى والخشوع في جميع الذين يحتكون بها . وفي وسط ذلك الجو الخشوعي تقدم عدد كبير من اعضاء الحركة من القرابين المقدسة وتناولوا جسد ودم المخلص بانسحاق ورهبة . وهكذا انتهى القداس الالهي وخرج الناس وهم يشعرون بروحهم تتجلى بايمان قوي ثابت فيثنون على اعمال الحركة ، وقد كان الكشاف الارثوذكسي واقفاً بترتيب جميل على جانبي اروقة الكنيسة المخارجية كما كانت لجنة مؤلفة خصيصاً تحافظ على النظام والهدوء والترتيب .

ب ــ الاستقبال : ما ان انتهى القداس الالهي حتى توجه النـــاس بكثرة غريبة الى الكلية الارثوذكسية الوطنية ليقدموا تهانيهم بعيـــد الحركة . كانوا شيوخاً وشباباً ونساء وفتيات وفتيان مبتهجين فرحين متوجهين باندفاع وحماس ليعربوا عن رضاهم ومحبتهم وكانت موسيقى الكشاف تستقبلهم عند باب الكلية باجمل الالحـــان . ومما هو جدير بالذكر ان الشارع المؤدي الى الكلية قد اكتظ بالناس حتى تعذر المرور فيه وقدبقي الناس يفدون الى هنالك حتى الساعة الواحدة بعد الظهر فينتشرون في غرف الكلية وعلى سلالمها وفي ساحتها وعـــلى اسطحتها ليفسحوا المجال لغيرهم للوصول الى الغرفة التي كان منها فيها رئيس المركز الاستاذ جبرائيل سعاده ليصافحوه مقدمين التهاني ولاهجين بالثنـــاء والشكر ، خاصة وهم يعلمون باجمعهم ان الحركة هي التي فكرت بالمشروع وهي التي عملت عـــلى تنفيذه بكل قواها . فكانوا بدخولهم اليهـــا يتجسم امامهم حلم كانوا يعتقـدون بصعوبة تحقيقه . وفي وسط ذلك الازدحام الشديد اطل صاحب السيادة المطران تريفن مع لفيـــف اكليروسه الموقر فضج المكان بالتصفيق الذي اختلط بصوت موسيقى الكشاف وهتافات الناس فكان موقف يستنزف دموع الفرح من العيون خاصة وقد دخل ايضاً وجوه الطائفة من الحزبين فالتقى شعورهم عند محبة الحركة وتعانقت قلوبهم يوم عيدها . وقد وردت في تلك الاثناء برقيات التهاني العديدة من امانة السر العامة والمراكز والفروع فكانت تقرأ على الحضور فيعجبون بهـــذه الرابطة المقدسة . ومما لا شك فيه ان هذا الاستقبال كان علاوة على روعته وعظمته وعلاوة على اظهاره محبة وتأييد الناس للحركة ، خير دعـــاية للكلية وتعريف الشعب عليها .

ج ــ الحفلة الشعبية : كان موعدها بحسب التعليمات في الساعة الثالثة والنصف ومكانها في كاتدرائية القديس جاورجيوس لانه ليس في اللاذقية قاعـة تتسع لعدد كبير نستطيع الاجتماع فيها . وما ان ازف الوقت المحدد حتى امتلأت الكنيسة من الحاضرين الذين زاد عددهم على الثلاثة آلاف شخص وكانت لجنـة التنظيم تؤمن هدوءاً بديعاً وقد بدأت الحفلة بالصلاة من قبل صاحب السيادة المطران تريفن وتلا بعدها رئيس المركز الاستاذ جبرائيل سعاده تقريراً وافياً عن عمـل الحركة خلال السنة الخامسة المنصرمة وكان القسم الاكبر من تقريره يبين سير مشروع الكليـة

الارثوذكسية الوطنية التي كانت في العام الماضي فكرة تجسمت وتمت خلال سنة واحدة بفضل جهاد الحركة وسهرها المتواصل ومما قاله : « ان مشروع المدرسة ليس الا جزءاً من برنامج واسع النطاق تسعى الحركة لتحقيقه » . ثم تكلم الاستاذ جورج خضر رئيس مركز طرابلس الذي قدم الى اللاذقية مع الاستاذ وهيب عوده للاشتراك بحفلات العيد . وقد تناول الاستاذ خضر في بحثه قضية النهضة الروحية وتأثيرها في جميع حقول العمل الاجتماعي . وبعد انتهاء الاستاذ خضر من القاء كلمته اعتلى المنبر شاعر الحركة الاستاذ عوده والقى قصيدة رائعة تناولت سرد حياة الرب يسوع المسيح وآلامه فهزت في الحاضرين قلوبهم وسمت بهم الى عالم حقيقي عال . وقد القى بعد ذلك الاخ موريس تامر حداد رئيس المكتب الثقافي المحلي بالوكالة كلمة تناولت وصف الجو الذي تحيا فيه الحركة وتأثيره في حياة الفرد الذي تتألف منه الامم والشعوب .

وكانت كلمة الختام لصاحب السيادة مطران الابرشية كيريوس كير تريفن الجزيل الاحترام فتحدث سيادته مؤيداً الحركة كعادته مولياً اياها ثقته الغالية فغمرنا جميعاً بعطفه الكريم . ومما لا شك فيه ان سيادته في طليعة المحبذين للحركة والمشجعين لاعضائها . فلسيادته خالص شكرنا ودعائنا بطول عمره .

وكان يتخلل الكلمات التي قيلت في هذه الحفلة اناشيد جوقة الحركة التي تأخذ بمجامع القلوب مما زاد في رونق الحفلة وبهجتها . وقد اختتمت الحفلة بالصلاة وخرجت الجموع وعلى السنتها عبارات التقدير والثناء والدعاء بدوام الحركة .

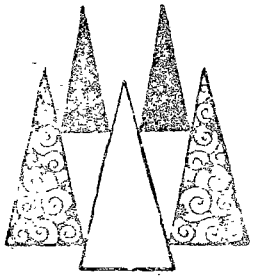

عيد الحركة في دمشق

الفراس : في تمام الساعة التاسعة من صباح الاحد في ٢٣ آذار كان جميع الاعضاء قد اخذوا امكنتهم في الكنيسة الكاتدرائية . وقد لبى غبطة البطريرك الدعوة فخدم القداس الالهي يساعده سيادة الاسقف فوتيوس الكلي الاحترام مع لفيف الاكليروس البطريركي الوقور . وكانت جوقة المركز ترتل فأجادت الى حد بعيد ، حتى صرح لنا غبطة البطريرك فيما بعد قائلاً : « اني اتمنى ان نعيش دوماً في مثل ذاك الجو العظيم الذي ضمنا في الكنيسة اثناء القداس الاحتفالي » .

وقبل تناول القرابين الطاهرة دعانا غبطة البطريرك واوقفنا امام الباب الملوكي حيث ارتجل خطبة كان لها اكبر الاثر في نفوس الشعب ونفوسنا . استهلّ الكلام مبيناً باختصار ووضوح مبرر وجود الحركة فقال : « الحركة هي البلسم الشافي للجرح الاليم الذي يحزّ في الارثوذكسية » . ثم تكلم طويلاً عن الحركة وما قامت به من جهاد وما ستقوم به ، وختم غبطته الكلام مهنئاً الحركة بعيدها وداعياً لها بالنجاح المطرد .

ثم تلا غبطته افشيناً وناول الاعضاء الاسرار الطاهرة في جو خشوعي رهيب.

وبعد القداس تشرفنا بتقبيل ايادي غبطته في الدار البطريركية ، ثم انصرفنا على ان نلتقي في الساعة الثالثة والنصف لاقامة الحفلة .

الحفلة : امتلأت جميع المقاعد في القاعة ، وما كاد الموعد يقارب حتى حضر غبطة البطريرك يرافقه سيادة الاسقف فوتيوس والاكليروس الموقر .

افتتحت الحفلة الساعة الثالثة والنصف على الضبط بالنشيد السوري من الجوقة وتلاه فوراً نشيد العيد « غردوا . . . » ثم تكلم حسب الترتيب رئيس المركز بالوكالة فرئيس المكتب الثقافي المحلي فالاخ فؤاد مالك فالاخ البير لحام (ممثل مكتب الثقافة العام) .

وكانت الجوقة عن المنبر ترتل بين كل خطبة واخرى نشيداً من اناشيد الحركة .

وكانت كلمة الختام لصاحب الغبطة البطريرك .

ثم رتلت الجوقة « بوليخرونيون » والناس جميعهم وقوف ، واتبعته بنشيد العيد . وقد كان غبطة البطريرك يستزيد الجوقة لترتل ايضاً !

عيد الحركة في ادلب

جرى القداس الاحتفالي برئاسة قدس الارشمندريت الياس غالي ، وكيل سيادة مطران حلب ورئيس طائفة ادلب . وفي جو يسوده الورع والخشوع تقدم ما يقارب المئة من شباب الحركة وشاباتها لتناول جسد ودم سيدنا يسوع المسيح .

وبعد الانتهاء من القداس الاحتفالي ، استقبل رئيس واعضاء الحركة ، في دار الحركة ، جموع المهنئين والمباركين ، حيث بسط رئيس المكتب الثقافي السيد خربوط بيطار ، باسلوبه الظريف ، الغاية من هذا الاحتفال ، واطرى مواهب واضعي نواة هذه الحركة ، الرامية الى تقويم الناحية الدينية والخلقية في الشباب والشابات . ثم اعقبه قدس الارشمندريت بكلمة كلها تشجيع وثناء ، حثّ فيها المتأخرين على السير في ركاب هذه النهضة المباركة . ثم تحدث رئيس المركز السيد الياس شماس فشكر الملبين والحاضرين . وبعد تناول الحلوى غادر المهنئون دار الحركة متمنين لها اطراد النجاح والازدهار .

وفي المساء ، زارت لجنة ، من اعضاء الحركة ، الفقراء والمحتاجين ووزعت عليهم الحسنات .

●

اقامت حركة الشبيبة الارثوذكسية بادلب ، في اليوم الثاني من آذار ، حفلة تدشين للجرس الذي ساهم في ابتياعه وتشييد بنائه الطائفة والحركة . فكان يوماً ميموناً ، ارتدت فيه ساحة الكنيسة حلة قشيبة ، وتجلى التضامن والتكاتف ، وساد الاحتفال شعور من المحبة والاخاء .

وفي تمام الساعة الثانية زواليه ، امّ المكان قدس الارشمندريت الياس غالي يحيط به وجهاء الطائفة ورجالها ، فاستقبلهم عاصفة من التصفيق والهتاف ، وانشدت فرقة الترتيل انشودة الترحيب .

وعلى اثر ذلك ، اعتلى المنبر الاستاذ جورج فهده واعلن افتتاح الحفلة بصلاة الحركة . ثم القى كلمة طيبة ، رحب فيها بقدس الارشمندريت ، وتحدث عن بعض المشاريع التي ترى الحركة في نجاحها تقدماً للطائفة من الناحيتين الروحية والعملية ، ثم تلته الآنسة خيرية كباد رئيسة الفرقة النسائية فتكلمت عن الفتاة والحركة ، وتبعها الاستاذ ميشيل غنوم فناقش مشروع المدرسة وضرورته . واعقبه كل من السيدات والسادة : جميل غنوم ، اليس شماس ، عبود كباد ، اميرة غنوم ، سليمان ضغيم .

وما كاد المقدم يعين ان الكلمة لقدس الارشمندريت الياس غالي ، حتى اعتلى قدسه المنبر بخطوات سريعة ، بين هتاف الاكبار وتصفيق الاعجاب ، وارتجل كلمة بليغة كلها تشجيع وثناء لتلك النهضة المباركة .

ثم جرى سحب اليانصيب الخيري المخصص ريعه لمشروع المدرسة .

واختتم الحفلة السيد الياس شماس رئيس المركز بخطاب ممتاز ، رحب فيه بالحاضرين ، وشكر المشجعين والمؤازرين . ثم انفرط عقد المجتمعين وهم يتحدثون عن روعة هذه الحفلة .

المسؤولون عن «النور»

المسؤول العام	:	ادكار خوري
في اللاذقية	:	واكيم مرقص
في حلب	:	مخائيل وهبي خوري
في طرابلس الميناء	:	نقولا دروبي
في دمشق	:	جورج توما
في يافا	:	ابراهيم عبيد
في ادلب	:	الياس بولص ابري
في صافيتا	:	قدس الخوري ابراهيم
في حمص	:	الاستاذ اميل جبيلي
في حماه	:	قدس الاب روفائيل الباشا
في محرده	:	اسعد بطرس هزيم
في طرطوس	:	الياس نعيم رفول
في انطاكية	:	يعقوب تاطروس
في المكسيك	:	السينيور الكسي س. مبيّض
في بيت جالا (فلسطين)	:	سابا عطا الله زيدان